

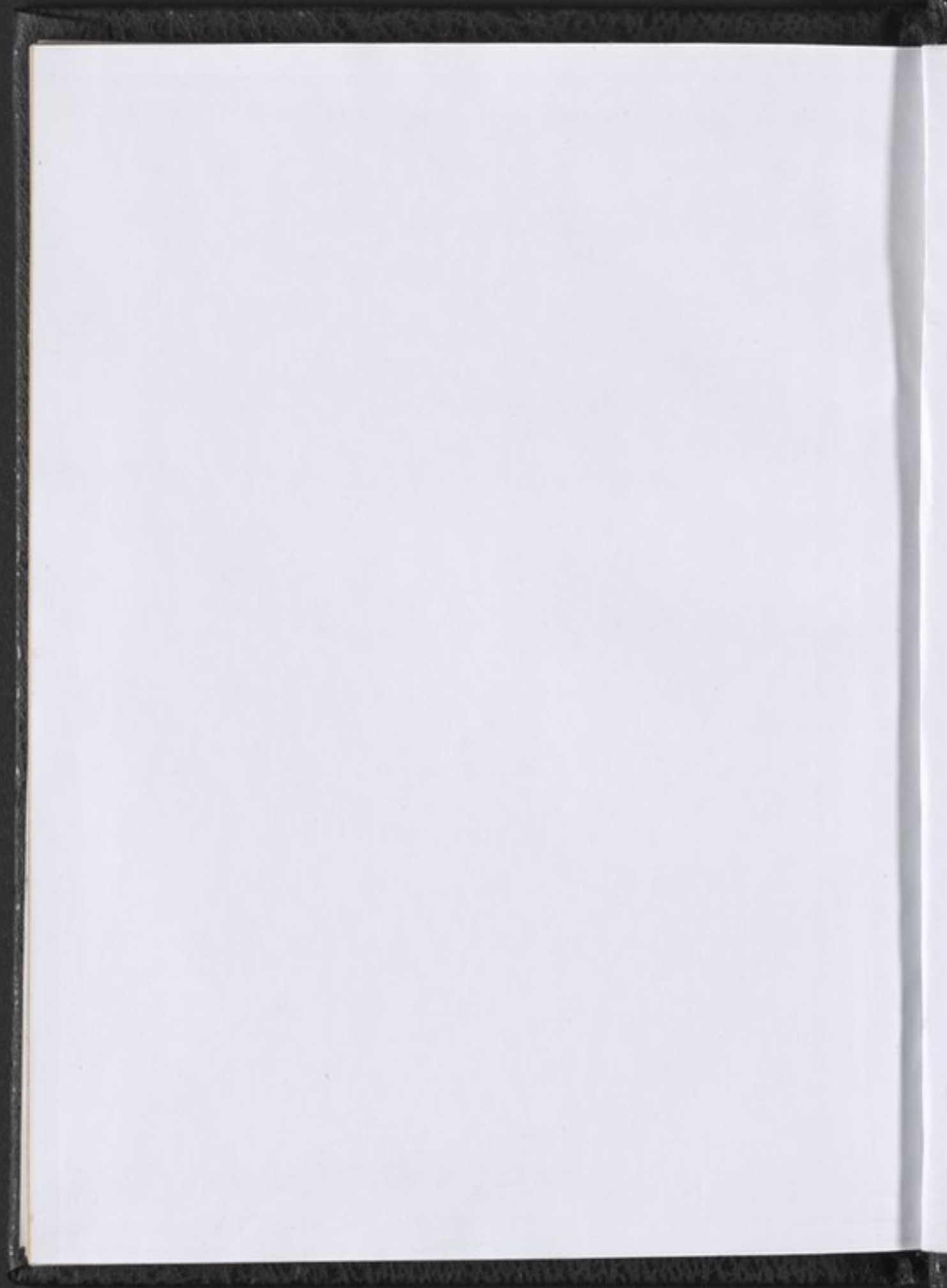
كتاب التكملة  
لقرعة أهل  
القرعة والسبع  
الإسرى

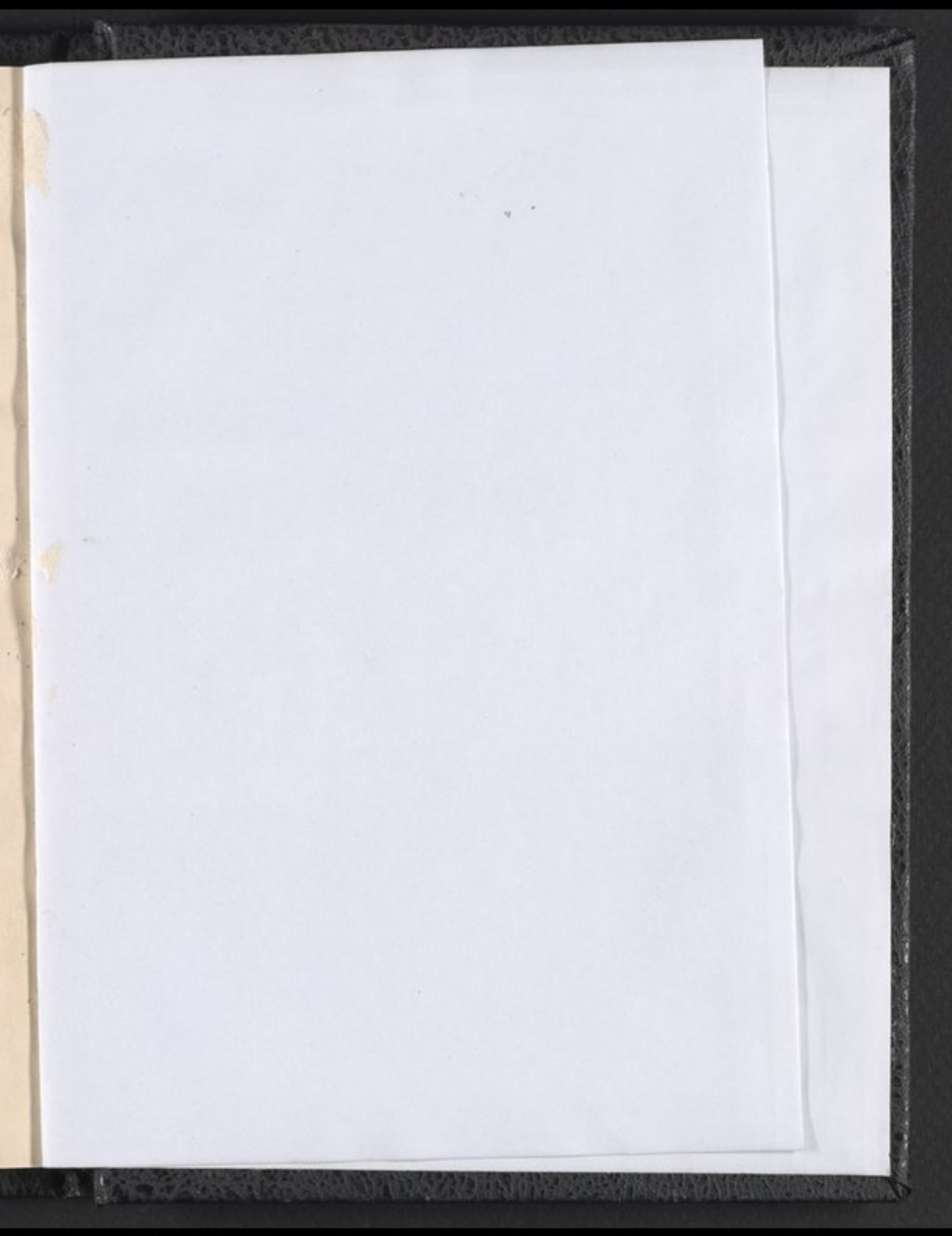
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01224 3246









BP  
161  
A72  
1955

# كِتَابُ اللَّمَعِ

فِي

## التَّرَدُّ عَلَى أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ

لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٣٠ هـ

صححه و قدم له وعلق عليه

الدكتور

حموده غرابه

مدير المركز الثقافى الاسلامى بلندن



مطبعة مصير شركة مساهمة مصرية

١٩٥٥

OCLC  
26243754

B12231447  
13534336

٥١٤  
١١  
١١

36608



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

يبدو الأشعري في كتابه «الإبانة» حريصاً كل الحرص على ادعائه الانتماء إلى أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، فهو يكثر من مدحه ويشيد بمنهجه ويدافع دفاعاً حاراً قوياً عن جميع ما قاله وقرره . بل يحاول في قوة إثبات الوجه واليدين إلى غير ذلك كما فعل ، ويقول باستواء الله على العرش من غير كيف كما قال ، ويرد على المعتزلة والحرورية والجهمية الذين يريدون صرف الآيات الواردة في ذلك عن معانيها الظاهرة ، كما أنه لا يتحدث عن «التنزيه» بأسلوب صريح ، ولا عن «نظرية الكسب» أصلاً ، ويهمل فيه الكلام أيضاً عن «البعث» و «مشكلة الخاص والعام» و «الوعد والوعيد» ، كما أنه لا يبين رأيه في «التعديل والتجوير» بإسهاب ، وكذلك رأيه في «الإيمان» . مما جعل الباحثين الذين اعتمدوا على كتابه هذا في حيرة من أمره . فبعضهم اقتصروا في تقديره وتقويم مذهبه على ذلك ، ثم عجبوا في النهاية من تلك الشهرة التي واثته من غير أن يكون لها ما يبررها تبريراً قوياً في كتابه «الإبانة» بل لعل عجبهم قد ازداد حين ادعى مؤرخو الفكر أن الأشعري هو الذي وضع أساس المذهب السائد اليوم باسم «الأشاعرة» وقد حملهم ذلك على التماس أسباب نجاح الأشعري في غير مذهبه ،

فردوا ذلك النجاح إلى مركز أسرته، وشخصيته الروحية، وقدرته على  
الجدل، وكراهة الشعب للمعتزلة، ورغبة الأمة في أن ترى من أبنائها من  
يتقارعهم بالحجة ويهزمهم بالمنطق والبرهان. كما حملهم ذلك على الحكم  
بوجود هوة سحيقة بين مذهب الأشعري ومذهب الأشاعرة رغم ادعاء  
هؤلاء الأخيرين أنهم أتباعه المخلصون وتلامذته الروحيون. ولكن  
البعض الآخر من الباحثين لم يقتصر على «الإبانة» في دراسته، بل  
استشار في ذلك ما كتبه الثقات من العلماء كالباقلائي والشهرستاني عن  
مذهبه، ومن هؤلاء المستشرق الهولندي «فنسك» الذي وضع الصورة  
المأخوذة من «الإبانة» عن مذهبه، إلى جانب الصورة العقلية التي  
رواها هؤلاء العلماء عنه، ثم تساءل في النهاية: أيمكن أن يكون الأشعري  
ذا وجهين، أم أن أتباعه قد تقولوا عليه؟ ثم رجا في النهاية أن يوجد  
من كتابات الأشعري نفسه ما يؤيد تلك الصورة التي رواها أتباعه عنه  
والتي تصرح «بالتنزيه والكسب» حتى يتضح مذهبه ويقوى تعليقه  
ويكون جديراً بشهرته ومركزه، ففتجلى لنا تلك الشخصية التي ينسب إليها  
أنها وحدها التي مكنت الإسلام من اتخاذ طريق وسط بين النقل  
والعقل، أو بعبارة أخرى بين الحشوية والمعتزلة.

وشاءت إرادة الله أن يوجد ذلك المؤلف الذي نقدم له اليوم وهو  
«كتاب اللمع». فالأشعري في هذا الكتاب يبدو أعمق تفكيراً وأسلم  
منهجاً وأشد عناية بالأدلة العقلية إلى درجة التعقيد أحياناً. والأشعري  
في «كتاب اللمع» لا يذكر الإمام أحمد رضي الله عنه ولا يشيد بمنهجه،  
بل هو على العكس من ذلك يهاجم في قسوة أولئك الذين يضيّقون بالنظر



والاستدلال وهم « الحنابلة » ، ويحاول جاهداً الاستدلال على صحة ذلك من القرآن والسنة المطهرة . والأشعري أيضاً في « كتاب اللمع » لا يتعرض لذكر الوجه واليدين والاستواء على العرش كما فعل في « الإبانة » بل يهمل ذلك إهمالاً تاماً، ويزيد على ذلك التصريح القاطع بتنزيه الله عن الجسمية ونفيه عن الله أن يكون مشابهاً للحوادث . كما يتحدث في إسهاب عن « نظرية الكسب » وما يلزم لتأييدها من الأدلة ويعطى عناية كبيرة لبعض المسائل الهامة التي أشرنا إلى إهمال « الإبانة » لها « كمشكلة البعث » وتحديد معنى « الإيمان » ومسألة « الكبيرة » و« الوعد والوعيد » و« الخاص والعام » بما لا يخرج في أساسه عن مذهب الأشاعرة .

وإذن فالصورة العقلية التي رواها الثقات من العلماء عنه هي صورة حقة قد كتبت بيد الأشعري نفسه . وهذه الصورة العقلية التي أخذناها من « اللمع » توصل في الوقت نفسه إلى نتائج قد تكون متعارضة أتم التعارض مع تلك النتائج التي وصل إليها من اعتماد على « الإبانة » في تقويم مذهبه وتقدير مواهبه . فسوف يلمس القارئ بعد مطالعة هذا الكتاب السر في نجاح الأشعري، وكيف أن الأشعري قد كسب تلك الشهرة عن أسباب ذاتية أصيلة فيه، وأن مذهبه قد نال تلك المكانة الرفيعة لأنه مذهب يرضى خاصة الأمة ولا يصعب على عامتها؛ لا لأن صاحبه كان من أسرة كبيرة أو أنه كان قوى الشخصية . كما أن القارئ سوف يلمس أيضاً بطلان الادعاء بوجود هوة صحيحة بين مذهب الأشعري ومذهب الأشاعرة، وسوف يجد أن الخلاف بينه وبين أتباعه لم يمس أية



مسألة جوهرية في المذهب نفسه على حسب ما قرره وصوره، وإنما هو خلاف في طريقة الاستدلال، أو في تفسير بعض الأصول أو الزيادة في الشرح، أو الاشتغال بمسائل لم تعرض للأشعري في أيام حياته . وحسب « اللمع » ذلك ليكون جديراً بما بذل فيه من جهد، وما كلفنا من نصب وإرهاق .

ولكن ذلك يعنى أن هناك صورتين مختلفتين قد وردتا عن مذهب الأشعري : صورة يحددها « اللمع » وأخرى يحددها « الإبانة » . فهل يوجد بين الصورتين تناقض ؟ وإذا كان فهل قررهما الأشعري في زمان واحد فيكون متناقضاً في نفسه ؛ أم أن ذلك يعود إلى مرحلتين مختلفتين، في تطوره الفكري بعد تحوله عن مذهب المعتزلة ؟ وإذا كان الأمر كذلك فأى المرحلتين هي الأسبق : مرحلة اللمع أم مرحلة الإبانة ؟ يرى مكدونالد وتريتن والسلفية أيضاً أن الصورتين مختلفتان اختلافاً بيناً، ويرون مع ذلك أن مرحلة « الإبانة » كانت هي المرحلة الأخيرة التي انتهى إليها رأى الأشعري، وعلى ذلك جولد زيهراً أيضاً . وإن كان مكدونالد والسلفية على خلاف في تعليل تحوله عن الصورة العقلية التي يصورها « اللمع » إلى الصورة السلفية التي يصورها « الإبانة » . فمكدونالد يرى أنه اضطر إلى ترك الصورة العقلية وإثبات الوجه واليدين وغير ذلك بعد رحيله إلى بغداد في أخريات حياته ووقوعه تحت نفوذ الحنابلة . ومعنى ذلك أنه اصطنع الصورة الثانية ليكسب بها رضا الحنابلة، وربما ليدفع شرهم أيضاً . فليست المسألة مسألة عقيدة ولكنها مسألة ملاءمة للظروف ومراعاة لما تقتضيه . ولعل مما يشهد لذلك قول بعضهم : إن الأشاعرة قد جعلوا « الإبانة » من



الحنابلة وقاية . ولكن السادة السلفية لا يرضيهم هذا التعليل ، بل يقولون إن الأشعري قد وصل إلى الحق على مراتب ، فترك أولاً مذهب المعتزلة إلى مذهبه العقلي فأصاب نصف الحق ، ثم ترك أخيراً مذهبه العقلي إلى مذهب السلف فأصاب الحق كله ومات مرضياً عنه . وهذا قول قد يبدو مقبولاً ولكنه سيظل فرضاً حتى يجد الدليل القاطع الذي يؤيده . بل إنني أعتقد أن هناك فرضاً آخر هو أحق بالادعاء وأدنى إلى القبول وهو أن الصورة السلفية التي بصورها « الإبانة » قد صدرت أولاً ، وأن الصورة العقلية التي بصورها « اللمع » قد صدرت أخيراً وأنها كانت تحديداً لمذهب الأشعري في وضعه النهائي الذي مات صاحبه وهو يعتنقه ويعتقد صحته ويدافع عنه ويرضاه لأتباعه . وأسباب هذا الترجيح عندي كثيرة ؛ فمنها ما هو نفسي ، ومنها ما هو علمي . ولعل مما يعود إلى الأسباب النفسية أننا نرى الأشعري في كتاب « الإبانة » أشرق أسلوباً وأكثر تحمساً وأعظم تحاملاً على المعتزلة ، وأكثر بعداً عن آرائهم . وهذه مظاهر نفسية يجدها المرء في نفسه تجاه رأيه الذي يتركه إبان تركه أو بعيد التنازل عنه . أما من الناحية العلمية فحسب القارئ أن يراجع باباً مشتركاً في الكتابين ليرى أن كتاب « اللمع » في ذلك الباب قد أحاط بمسائله وأجاد في عرض أدلته ، وأفاض في اعتراضات خصومه وأحسن في الرد عليها ؛ مما يدل على أن « كتاب اللمع » لم يكتب إلا في الوقت الذي نضج المذهب فيه في نفس صاحبه ، وأنه لم يصوره في هذا الكتاب إلا بعد أن ألفه وأصبح واضحاً عنده . ويشاركني في هذا الرأي « فنسك » وغيره من الباحثين .



ولكن إذا سلمنا بوجود التخالف بين الصورتين فهل يعني ذلك الاعتراف بتناقضهما ؟ .

الواقع أنني لا أرى أى تناقض بين الصورة التى يحددها « الإبانة » وبين الصورة التى يحددها « اللمع » ؛ لأن مدح الإمام أحمد والرد على المعتزلة والحرورية والجهمية فى إنكارهم الوجه واليدين والاستواء على العرش فى الإبانة ، مع السكوت عن ذلك فى اللمع ، لا يعتبر تناقضاً ؛ لأن الأشعري يتناقض حقاً إذا نفى ذلك نفياً قاطعاً فى كتابه « اللمع » ولكن الرجل لم ينف بل سكت ، والسكوت عن تقرير رأى فى مؤلف لا يعتبر مناقضاً لتقريره فى مؤلف آخر . نعم الأشعري قد صرح فى كتابه « اللمع » بالتنزيه ومخالفة الله للحوادث ، فهل يلزم من ذلك أن يكون متناقضاً إذا أثبت الوجه واليدين والاستواء مثلاً فى كتاب « الإبانة » ؟ نعم يلزم ذلك إذا أثبت وجهاً مماثلاً لوجهنا ، ويداً مماثلة ليدنا ، واستواء مشابهاً لاستوائنا ؛ ولكن الأشعري قد أثبت ذلك فى « الإبانة » مع التصريح فى أكثر من موضع بأن ذلك إنما هو « بلا كيف » . ومعنى ذلك نفي المماثلة وعدم التعارض مع فكرة التنزيه . بل إننى أعتقد أن الصورة السلفية كما اعتنقها الصحابة والإمام أحمد وربما ابن تيمية والوهابيون لا تتعارض إلا قليلاً جداً مع مذهب الأشاعرة الذين أولوا هذه الأشياء ، أعنى الوجه واليدين والاستواء إلى غير ذلك ، بالذات والقدرة والاستيلاء مثلاً ؛ لأن السلف مؤولون كالأشاعرة تماماً . أقصى ما هنالك أن المراد بالوجه مثلاً على مذهب السلف غير محدد ، مع القطع بأن الوجه الذى نعرفه غير مراد ، وأن المراد عند الأشاعرة هو الذات مثلاً مع القطع بأن



الوجه الذي نعرفه غير مراد . وهذا يعني إجماع الجميع على التنزيه ونفى الوجه المعروف مثلاً، وهذا يعني التأويل عندهم جميعاً . ولكن ما المراد بالوجه ؟ يقول السلفية : هو وصف لله أجراه على نفسه، فهو أعلم بمدلوله . ويقول الأشاعرة إنه لفظ عربي ، وحيث قد استحال المعنى الحقيقي فليكن المعنى المجازي الذي يناسب عظمة الله هو المقصود . فهما متحدان في التنزيه والتأويل، وهذا هو المهم في العقيدة، وما عدا ذلك فثبنيء لا يستحق خصاماً ولا اختلافاً . ولعل من الخير لهذه الأمة الإسلامية أن تفهم هذه الحقيقة واضحة جلية .

### المخطوطات

بدأت صلاتي بكتاب اللمع منذ سنة ١٩٥٠ حيث هداني زميل فاضل إلى نسخة منه بالمتحف البريطاني ، ولكنني وجدت هذه النسخة منقولة عن نسخة قديمة موجودة بالكلية الأمريكية ببيروت ، فرأيت من واجبي العلمي أن أستحضرها أيضاً . وبذلك أصبح لدى من المخطوط نسختان ، وإن شئت فقل نسخة واحدة قد نقل عنها نسخة أخرى . ولذلك جعلت اعتمادي على الأصل ، أعني نسخة بيروت ، وإن كنت لم أهمل النظر في النسخة الأخرى التي نقلت عنها ، بياناً لقيمتها واستلهاماً لها في بعض الأماكن التي تتميز في الأصل بصعوبة قراءتها .

الناسخ لنسخة بيروت غير معروف ، وليس لدى من الوسائل ما يعين على تحديد الزمن الذي كتبها فيه ، وإن كان من الممكن الجزم بأنه قد كتبها بعد وفاة الغزالي ( ٥٠٥ هـ ) . لأن الناسخ قد ذكر أن



المخطوط يشتمل بجانب كتاب « اللمع » على كتاب « الرسالة اللدنية  
في العلم اللدني » لحجة الإسلام الغزالي رضى الله عنه . وإن كان المخطوط  
لا يحتوى إلا على كتاب « اللمع » فقط .

فاذا انتقلنا إلى العنوان الذى وضعه الناسخ لهذا الكتاب فاننا  
نجد « كتاب اللمع » فقط ، على حين أن الأشعري نفسه في كتابه  
« العمدة » - على ما يرويه ابن عساكر - يذكر أنه قد كتب ثلاثة  
كتب بعنوان « اللمع » أعنى (١) « كتاب اللمع الصغير » (٢) « كتاب  
اللمع الكبير » (٣) « كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع » فأى  
هذه الثلاثة ما بين أيدينا الآن ؟ إننى أرجح أنه الثالث ؛ لأن الأشعري  
نفسه قد ذكر أن هناك علاقة بين اللمع الصغير واللمع الكبير ، مؤكداً  
أن الأول يعتبر مقدمة وباباً للثاني ، على حين أنه لا توجد أى إشارة  
في هذا الكتاب تربط بينه وبين مؤلف آخر ، وإن كان ذكر ذلك ليس  
ضرورياً ؛ ولذلك بى الأمر ترجيحاً فقط .

أما بالنسبة إلى محتويات هذا المخطوط ، فقد ذكر كلاين أنه يشتمل  
على عشرة ، أبواب وهذا حق ، إلا أنه قد أعطى عناوين هذه الأبواب  
مع خطأ في بعض الأحيان . فالمخطوط لم يذكر مثلاً عنواناً للباب الأول  
فجعل كلاين عنوانه شطراً من عنوان الباب الثاني . والمخطوط قد ذكر  
مثلاً عنواناً للباب التاسع هو « الخاص والعام والوعد والوعيد » فجعله  
كلاين عنواناً لبابين ، مما يقطع بأنه ربما لم ير المخطوط أصلاً ، وإن كان  
شبهتاً في كتابه عن الأشعري قد ذكر هذه الأبواب بعناوينها على وجه  
صحيح .



فاذا أردنا بعد ذلك امتحان المخطوط وما يتميز به فاننا نجد الناسخ قد كتبه كتابة سيئة كما أهمل التنقيط في كلمات كثيرة مما يكلف القارئ متاعب حمة ويقوده إلى خطأ في إدراك المطلوب أحياناً كثيرة . ولم يقتصر على ذلك من العيوب ، بل أسقط في بعض الأحيان كلمات وجملاً ، وزاد في بعض الأحيان كلمات وجملاً ، كما عكس الترتيب في بعض العبارات ووضع عكس المطلوب في البعض الآخر . ومن المؤكد أن الناسخ لا يعرف القرآن جيداً ، وليست له ثقافة عربية واسعة . وللهبينة على ذلك نرجو القارئ أن يلقى نظرة فاحصة على التعليقات التي وضعناها في الهامش تحت الحرف ( ب ) وهو الحرف الذي جعلناه رمزاً لهذه النسخة .

نحن الآن مع النسخة التي نقلت عن هذه النسخة ، وهي نسخة المتحف البريطاني بلندن . فقد نسخها - كما يؤكد ذلك البارون فون كرامر - حدث مسيحي ، بل ونسخها بخط جميل يغبط عليه ، وإن كان الناسخ لم يصحح أي خطأ بالأصل بل أضاف إليها كثيراً من الأخطاء الخاصة به . وربما كان عذره في ذلك - كما أشرت إلى هذا من قبل - أن نسخة بيروت ليست منقوطة في كثير من المواضع ، وأن أسلوب الكتاب وموضوعه يتطلب لإدراكه تخصصاً واسعاً في العلوم العربية والإسلامية . وإن كان هناك من الأخطاء ما لا عذر له فيه ، كحذف كثير من الكلمات والحمل ، بل وهناك من الأخطاء ما يصعب تعليقه تعليلاً سليماً . مثال ذلك تغييره كلمة « سنين » في قوله تعالى : « فلبث في السجن بضع سنين » إلى كلمة « أيام » مع وضوح الأصل في ذلك



وضوحاً لا يسمح بالخطأ . وقد وضعت ملاحظاتي على هذه النسخة تحت الحرف « ل » وهو الحرف الذي جعلته رمزاً لها .

كان هذا ما كتبه تقديماً لتخريجي هذا الكتاب قبل أن أفاجأ به مطبوعاً ومصححاً بيد الأب مكارثي الذي نشر المخطوط سنة ١٩٥٣ ، فرأيت من واجبي أن أقرأ عمله في هدوء مزمماً الاكتفاء به إذا كان قد قال الكلمة الأخيرة، ومصمماً على نشره للمرة الثانية إذا كان لم يصب كل الإصابة في تخريجه . وقد وافق مكارثي على ذلك وزاد على هذا بأن أهداني نسخة مطبوعة من عمله ، فشكرت له تلك الروح الطيبة التي يتحلى بها العلماء وحدهم .

مكارثي قد وفق من غير شك في تصحيح أخطاء كثيرة بالمخطوط ، بل وصحح لي بعض ما كنت أزمع ذكره على أنه تصحيح للمخطوط قبل أن أرى عمله . ولكن عمل مكارثي مع ذلك لم يخل من أخطاء في رأبي . وهذه الأخطاء تكفي مبرراً لإعادة النشر من جديد . وكل ما أرجوه أن يرى مكارثي هذا العمل ، وأن يصححه أو يحكم بصحته ، حتى يتم التعاون العلمي الصحيح .

فمثلاً مكارثي قد ترك بعض التعبيرات مع اليقين بخطئها من غير تصحيح . ففي ( ص ٩ ) يذكر المخطوط « وذلك أنه لا يجوز أن يحوك الديباج بالنقاوير » فما معنى ذلك إذا بقيت العبارة من غير تصحيح ؟ . وأحياناً يصحح مكارثي الأصل بما لا يتناسب مع المطلوب . فمثلاً يقول الأصل (ص ٥٢) : « ولو جاز لزاعم أن يزعم أن قوله لا تدركه أراد به أنها لا تدرك غيره الأبصار . فان قال . . . » . وليس من شك



في أن الكلام بذلك ناقص يحتاج إلى إصلاح . فإذا فعل مكارثي ؟  
 لقد وضع الأصل كما هو : « ولو جاز لزاعم أن يزعم أن قوله (لاتدركه)  
 أراد به أنها لا تدرك غيره الأبصار » ثم زاد عليه ( لجاز لزاعم أن يزعم  
 أن قوله « صلوا إلى واعبدوني » أراد به غيره فإذا فسد هذا فسد ما قاله).  
 فلماذا كل هذا ؟ وهل المعنى على ذلك مستقيم ؟ إن « الزاعم » في قوله :  
 « ولو جاز لزاعم » على ذلك التصحيح ، يكون من خصوم الأشعري أي  
 من المعتزلة وهو لاء لا يمكن أن يزعموا هذا الزعم . وعلى ذلك فالعبارة  
 تحتاج في رأيي إلى زيادة كلمتين فقط ، أعني : « هذا جاز » بعد قوله  
 في الأصل : « ولو جاز » وقبل قوله : « لزاعم » فان المعنى بذلك  
 يصبح صحيحاً ومفهوماً .

يضاف إلى ذلك أن مكارثي يغير الأصل أحياناً من غير ضرورة ،  
 فان الأصل مثلاً يقول (ص ١٤٥) : « وبظاهر قوله تعالى : ( ومن لم  
 يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) أنه لا يترك الحكم بما أنزل  
 الله إلا كافر » فغير مكارثي كلمة « الكافرون » في الأصل إلى كلمة  
 « الفاسقون » كما غير كلمة « كافر » إلى كلمة فاسق ، فلماذا غير ؟ إنني  
 أعتقد أنه اعتقد أنه لا توجد آية أخرى في القرآن على الصورة التي  
 وردت في الأصل بل الموجود فقط « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك  
 هم الفاسقون » . مع أن في القرآن آيتين أخريين هما « ومن لم يحكم  
 بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » وقوله تعالى : « ومن لم يحكم بما  
 أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فهل هناك في ضوء هذا ضرورة للتغيير  
 وهل يصح ؟ .

ومع ذلك ففكراتي جدير بشكر المسلمين ، لأنه - وهو قس كاثوليكي -  
قد اشتغل بخدمة التوحيد الإسلامي مع وجود التباين العظيم بين ما يعتقد  
هو من ناحية وما يقرره الإسلام من ناحية أخرى . وقد وضعت جميع  
ملاحظاتي على عمله تحت الحرف « م » .  
وكل ما أرجوه بعد ذلك أن أكون قد قمت بنصيب متواضع في  
خدمة العلم والمعرفة . والله ولي التوفيق .

دكتور

صموده زكي غرابه

مدير المركز الثقافي بلندن



الرموز

ب : النسخة الموجودة بالكاوية الأمريكية ببيروت .

ل : « « بالمتحف البريطاني بلندن .

م : تخريج الأب مكارثي للمخطوط . المطبعة الكاثوليكية

بيروت سنة ١٩٥٣ م .

## فهرس

- الباب الأول : الله وصفاته ... .. ١٧ - ٣١
- الباب الثاني : باب الكلام في القرآن والإرادة ... ٣٣ - ٤٦
- الباب الثالث : باب الكلام في الإرادة وأنها تعم  
سائر المحذثات ... .. ٤٧ - ٥٩
- الباب الرابع : باب الكلام في الرؤية ... .. ٦١ - ٦٨
- الباب الخامس : باب الكلام في القدر ... .. ٦٩ - ٩١
- الباب السادس : باب الكلام في الاستطاعة... .. ٩٣ - ١١٤
- الباب السابع : باب الكلام في التعديل والتجوير ... ١١٥ - ١٢٢
- الباب الثامن : باب الكلام في الإيمان ... .. ١٣٢ - ١٢٥
- الباب التاسع : باب الكلام في الخاص والعام  
والوعد والوعيد ... .. ١٢٧ - ١٣١
- الباب العاشر : باب الكلام في الإمامة ... .. ١٣٣ - ١٣٦



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله ذي الجود والثناء ، والمجد والثناء ، والعز والكبرياء ؛ أحمدته على سوابغ النعم وجزيل العطاء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عدة (١) اللقاء ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء .

أما بعد ؛ فانك سألتني أن أصنف لك كتاباً مختصراً أبين فيه جملاً توضيح الحق وتدمغ الباطل ، فرأيت إسعافك بذلك ، [ رزقك ] (٢) الله الخيرات ، وأعانك على الخير (٣) والمطلوبات .

(١)

[ الله وصفاته (٤) ]

مسألة

إن سأل سائل فقال : ما الدليل على أن الخلق صانعاً صنعه ومدبراً دبره ؟ قيل [ له ] (٥) : الدليل على ذلك أن الإنسان الذي هو في غاية

(١) ل : عنده للقاء ، م : عنده اللقاء ، وهي في الأصل : عدة للقاء .

(٢) بياض في الأصل

(٣) في الأصل : « الخير مطلوبات » وقد اختارم أن تكون « الخير بالمطلوبات »

وقد تكون : « الجد في المطلوبات » .

(٤) هذا العنوان ليس في الأصل وقد تطوعنا بوضعه بعد قراءة ما يشتمل عليه .

(٥) ليست في الأصل .

الكمال والتمام ، كان نطفة ثم علقه ثم لحماً ودماً [ وعظماً ] (١) ، وقد علمنا أنه لم ينقل نفسه من حال إلى حال ؛ لأننا نراه في حال كمال قوته وتمام عقاه لا يقدر أن يحدث لنفسه سمعاً ولا بصرأ ، ولأن يخلق لنفسه جارحة . يدل ذلك على أنه في حال ضعفه ونقصانه عن فعل ذلك أعجز ؛ لأن ما قدر عليه في حال النقصان فهو في الكمال عليه أقدر ، وما عجز عنه في حال الكمال فهو في حال النقصان عنه أعجز . ورأيناه طفلاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ، وقد علمنا أنه لم ينقل نفسه من حال الشباب إلى حال الكبر والهرم ؛ لأن الإنسان لو جهد أن يزيل عن نفسه الكبر والهرم ويردها إلى حال الشباب لم يمكنه ذلك ؛ فدل ما وصفنا على أنه ليس هو الذي ينقل نفسه في هذه الأحوال ، وأننا نقله من حال إلى حال ودبره على ما هو عليه ؛ لأنه لا يجوز انتقاله من حال إلى حال بغير ناقل ولا مدبر . مما بين (٢) ذلك أن القطن لا يجوز أن يتحول غزلاً مفتولاً ، ثم ثوباً منسوجاً ، بغير ناسج ولا صانع ولا مدبر ، ومن اتخذ قطناً ثم انتظر أن يصير غزلاً مفتولاً ، ثم ثوباً منسوجاً بغير صانع ولا ناسج كان عن (٣) معقول (٤) خارباً ، وفي الجهل والخبأ . وكذلك من قصد إلى برية لم يجد فيها قصرأ مبنياً فانتظر أن يتحول (٥) الطين إلى حالة الآجر ، وينتضد بعضه على بعض ، بغير صانع ولا بان ، كان جاهلاً . وإذا كان تحول النطفة علقه ،

(١) ل : حذفها الناسخ .

(٢) ب : نقلها الناسخ : سنن ، واختار م أن يغيرها إلى : يبين .

(٣) ل : نقلها الناسخ : عين .

(٤) الأنسب « عن المعقول » .

(٥) ل : نقلها الناسخ : تحول .



ثم مضغة ، ثم لحماً ودماً وعظماً ، أعظم في الأعجوبة ، كان أولى أن يدل على صانع صنع النطفة ونقلها من حال إلى حال . وقد قال الله تعالى : « أفرايتم ما تمنون . أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون (١) » فما استطاعوا أن يقولوا بحجة إنهم يخلقون ما يمتنون مع تمنيههم الوالد فلا يكون ومع كراهتهم أنه فيكون . وقد قال الله تعالى منبهاً (٢) لخلقهم على وحدانيته : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٣) » بين (٤) لهم عجزهم وفقدهم إلى صانع صنعهم ومدبر دبرهم .

فان قالوا : فما يؤمنكم أن تكون النطفة لم تنزل قديمة ؟ قيل لهم (٥) : لو كان ذلك كما ادعيتم لم يجوز أن يلحقها الاعمال والتأثير ، ولا الانقلاب والتغيير ؛ لأن القديم لا يجوز انتقاله وتغيره ، وأن يجري عليه سمات الحدث ؛ لأن ما جرى ذلك عايه ولزمته الضعة (٦) لم ينقل من سمات الحدث ، وما لم يسبق المحدث كان محدثاً مصنوعاً ؛ فبطل بذلك قدم النطفة وغيرها من الأجسام .

#### مسألة

فان قال قائل : لم زعمتم أن الباري سبحانه لا يشبه المخلوقات ؟ قيل (٧) [ له ] (٨) : لأنه لو أشبهها لكان حكمه في الحدث حكمها ،

(١) سورة ٥٦ الآيتان ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) ل : نقلها الناسخ : مبيناً .

(٣) س ٥١ الآية ٢١ .

(٤) م : يبين .

(٥) ب ، ل : له .

(٦) ل : نقلها الناسخ : الصغر .

(٧) نقلها الناسخ : قليل .

(٨) ليست في الأصل .

ولو أشبهها لم يخل من أن يشبهها من كل الجهات أو من بعضها . فإن  
أشبهها من جميع الجهات كان محدثاً مثلها من جميع الجهات ، وإن  
أشبهها من بعضها كان محدثاً من حيث أشبهها ، ويستحيل أن يكون  
المحدث لم يزل قديماً . وقد قال الله تعالى : « ليس كمثل شيء » (١) .  
وقال تعالى : « ولم يكن له كفواً أحد » (٢) .

### مسألة

فان قال قائل : لم قلتم إن صانع الأشياء واحد ؟ قيل له :  
لأن الاثنين لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق (٣) على إحكام .  
ولا بد أن يلحقهما العجز أو واحداً منهما ؛ لأن أحدهما إذا أراد  
أن يحيي إنساناً وأراد الآخر أن يميتة لم يخل أن يتم مرادهما جميعاً أو لا يتم  
مرادهما ، أو يتم [ مراد أحدهما دون الآخر . ويستحيل أن يتم ] (٤)  
مرادهما جميعاً ؛ لأنه يستحيل أن يكون الجسم حياً ميتاً في حال واحدة .  
وإن لم يتم مرادهما جميعاً وجب عجزهما ، والعاجز لا يكون إلهاً ولا قديماً .  
( وإن تم مراد أحدهما دون الآخر وجب عجز من لم يتم مراده منهما  
والعاجز لا يكون إلهاً ولا قديماً ) (٥) فدل ما قلناه على أن صانع

(١) س ٤٢ الآية ١١ .

(٢) س ١١٢ الآية ٤ . وقد كتبها م : كفواً .

(٣) ل : نقلها الناسخ : نسق .

(٤) ما بين المربعين ليس في الأصل وزيادته ضرورية ليم نظم الدليل .

(٥) ل : ما بين قوسين قد تركه الناسخ .



الأشياء واحد (١) . وقد قال الله تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » (٢) فهذا معنى احتجاجهما آنفاً .

### مسألة

فان قال قائل : ما الدليل على جواز إعادة الخلق ؟ قيل له :  
الدليل على ذلك أن الله سبحانه خلقه أولاً لا (٣) على مثال سبق ، فإذا  
خلقه أولاً لم يعنيه أن يخلقه خلقاً آخر . وقد قال عز وجل :  
« وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ؛ قال من يحيى العظام وهى رميم .  
قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » (٤) فجعل  
النشأة الأولى دليلاً على جواز النشأة الآخرة لأنها فى معناها . ثم قال :  
« الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون » (٥)  
فجعل ظهور النار على حرها ويابسها من الشجر الأخضر على نداوته

(١) بقى بعد ذلك احتمال أن يتفقا ولا بد من إبطال هذا الاحتمال أيضاً حتى يتم  
الدليل . ويرى الإمام محمد عبده فى رسالته - ص ٤٠ - ٤١ الطبعة العاشرة لرشيد رضا -  
أن هذا الاحتمال باطل إذ لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعين يخالف  
تعين الآخر بالضرورة وإلا لم يتحصل معنى التعدد . وكلما اختلفت التعينات اختلفت  
الصفات الثابتة للذوات المتعينة فيختلف العلم والارادة مثلاً باختلاف الذوات الواجبة  
فتتخالف أفعالهم بتخالف علومهم وإراداتهم وهو خلاف استحيل معه الوفاق فيفسد نظام  
الكون بل استحيل له نظام . ولذلك كانت الآية : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا »  
قطعية الدلالة على الوحدة فى رأيه خلافاً للسعد وغيره من المتكلمين فإنهم يرونها إقناعية .

(٢) س ٢١ الآية ٢٢ .

(٣) ل : تركها الناسخ .

(٤) س ٣٦ الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

(٥) نفس السورة الآية ٨٠ .

ورطوبته دليلاً على جواز خلقه الحياة في الرمة البالية والعظام النخرة ،  
وعلى قدرته على خلق مثله . ثم قال : « أو ليس الذى خلق السموات  
والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم » (١) . وهذا هو المعول عليه في  
الحجاج في جواز إعادة الخلق (٢) .

وهذا هو الدليل أيضاً على صحة الحجاج والنظر ؛ لأن الله تعالى  
حكّم في الشيء بحكم مثله وجعل سبيل النظر ومجراه مجرى نظيره .  
وقد قال الله تعالى : « الله يبدأ الخلق ثم يعيده » (٣) . وقوله تعالى :  
« وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » (٤) — يريد وهو  
هين عليه — فجعل الابتداء كالإعادة . فان قال قائل : زيدونى وضوحاً  
في صحة النظر (٥) . قيل له : قول الله تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه  
السلام لما رأى الكوكب : « قال هذا ربى ، فلما أفل قال لا أحب  
الآفلين . فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى ، فلما أفل قال لئن

(١) نفس السورة الآية ٨١ .

(٢) يعتمد دليل الأشعري على أن الإعادة ممكنة عقلاً وما دامت كذلك وقد ورد النص  
بوقوعها فيجب التصديق بها . ولكن الفلاسفة فيما بعد قالوا إن إعادة المعدوم بمنتهى بداهة  
وعلى ذلك فيجب تأويل النص لوجود قرينة تحيل المعنى الأصلي . فهل صادف الأشعري  
هذا الاعتراض ؟ وهل كان رأيه أن بعث الأجسام سيكون عن عدم أم عن جمع للأجزاء  
الأصلية كما ذهب إلى ذلك المحققون من أتباعه ؟ الواقع أنه لا يعرف للأشعري رأى في ذلك  
بل ربما لم يشتغل أصلاً بمثل هذه المباحث لعدم الضرورة إليها فخصومه المعتزلة كانوا  
يسلمون بمحشر الأجساد .

(٣) س ٣٠ الآية ١١ .

(٤) س ٣٠ الآية ٢٧ .

(٥) ل : نقلها الناسخ : النظر .



لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين » (١) . فجمع عليه السلام القمر والكوكب في أنه لا يجوز أن يكون واحد منهما إلهاً رباً لاجتماعهما في الأفول ، وهذا هو النظر والاستدلال الذي ينكره المنكرون وينحرف عنه المنحرفون (٢) .

### مسألة

فان قال قائل : لم أنكرتم أن يكون الله تعالى جسماً ؟ قيل له : أنكرنا ذلك لأنه لا يخاو أن يكون القائل لذلك أراد ما أنكرتم أن يكون طويلاً عريضاً مجتمعاً ، أو أن يكون أراد تسميته جسماً وإن لم يكن طويلاً عريضاً مجتمعاً عميقاً . فان كان أراد ما أنكرتم أن يكون طويلاً عريضاً مجتمعاً كما يقال ذلك للأجسام فيما يلينا فهذا لا يجوز ؛ لأن المجتمع لا يكون شيئاً واحداً ؛ لأن (٣) أقل قليل الاجتماع لا يكون إلا من (٤) شيئين ؛ لأن الشيء الواحد لا يكون لنفسه مجامعاً ؛ وقد بينا آنفاً (٥) أن الله عز وجل شيء واحد ؛ فبطل بذلك أن يكون مجتمعاً .

(١) س ٦ الآيتان ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) يعالج المؤلف هذه النقطة على نطاق أوسع في كتبه المسمى « رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام » المطبوع بحيدر اباد بالهند سنة ١٣٢٣ هـ كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة . والذي أعاد طبعه الأب مكارثي ضمن مجموعة تحت عنوان « توحيد الأشعري » . المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٥٣ م .

(٣) ل : نقلها الناسخ : الآن .

(٤) في الأصل : بين ( بدون فقط ) فاختر م أن تكون بين واختيارنا أولى .

(٥) ما مر آنفاً هو البرهنة على الوحدة بمعنى عدم التعدد في الآلهة ، لا الوحدة بمعنى عدم التركيب في الذات وهو ما نحتاج إليه هنا .

وإن أراد لم لا تسمونه جسماً وإن لم يكن طويلاً عريضاً مجتمعاً؟ فالأسماء ليست إلينا، ولا يجوز أن نسمى الله تعالى باسم لم يسم به نفسه، ولا سماه به رسوله، ولا أجمع المسلمون عليه ولا على معناه.

### مسألة

فان قال قائل: لم قلت إن الله تعالى عالم؟ قيل له: لأن الأفعال المحكمة لا تنسق في الحكمة إلا من عالم. وذلك أنه لا يجوز أن يحرك الديباج النفارير<sup>(١)</sup> ويصنع دقائق الصنعة من لا يحسن ذلك ولا يعلمه. فلما رأينا الإنسان على ما فيه من اتساق الحكمة كالحياة التي ركبها الله فيه والسمع والبصر وكجاري الطعام والشراب وانقسامهما فيها<sup>(٢)</sup> وما هو عليه من كماله وتمامه، والفلك وما فيه من شمس وقمر وكواكب ومجاريها، دل ذلك على أن الذي صنع ما ذكرناه لم يكن يصنعه إلا وهو عالم بكيفيته وكنهه. ولو جاز أن تحدث الصنائع الحكمية لا من عالم لم ندر لعل جميع ما يحدث من حكم الحيوان<sup>(٣)</sup> وتدابيرهم وصنائعهم

(١) النفارير جمع نفرور وهو العصفور، والجملة في الأصل مكتوبة: « وذلك انه لا يجوز أن يحرك الديباج بالنقاوير » وقد تركها م كما هي في الأصل بغير تنبيه كما ترك ترجمتها وهي على ذلك لا معنى لها كما أنها تحتاج إلى إصلاح قطعاً ولعل ما فعلناه هو المقصود للمؤلف. فان المعنى على ذلك واضح لأن حياكة الديباج بوساطة العصافير مستحيل لانعدام العلم بذلك عندها.

(٢) ب وتبعه ل: وانقسامه فيه، وقد تركها م كما هي ولا تصح إلا مع تأويل بعيد.

(٣) لعل المقصود للمؤلف هو لفظ الإنسان على أن يراد به أفراده حتى يصح قوله

« وتدابيرهم ».



يحدث منهم وهم غير عالمين ؛ فلما استحال ذلك دل على أن الصنائع المحكمة لا تحدث إلا من عالم (١) .

كذلك لا يجوز أن تحدث الصنائع إلا من قادر حي ؛ لأنه لو جاز حدوثها ممن ليس بقادر ولا حي لم ندر لعل سائر ما يظهر من الناس يظهر منهم وهم عجزة موتى ؛ فلما استحال ذلك دلت الصنائع على أن الله حي قادر .

### مسألة

فان قال قائل : لم قلت إن الله سميع بصير ؟ قيل له : لأن الحي إذا لم يكن موصوفاً بأفة (٢) تمنعه من إدراك المسموعات والمبصرات إذا وجدت فهو سميع بصير . فلما كان الله تعالى حياً لا تجوز عليه الآفات من الصمم والعمى وغير ذلك — إذ كانت الآفات تدل على حدوث من جازت عليه — صح أنه سميع بصير .

### مسألة

فان قال : أتقولون إن الله تعالى لم يزل عالماً قادراً سميعاً بصيراً ؟ قيل له : كذلك نقول . فان قال : فما الدليل على ذلك ؟ قيل له : الدليل على ذلك أن الحي إذا لم يكن عالماً كان (٣) موصوفاً بضد العلم

(١) قد يفيد هذا الدليل إثبات أصل العلم لله ولكن المدعى أن الله يعلم كل شيء حتى المعدومات التي ستوجد والأشياء التي يستحيل وجودها فهل يثبت الدليل ذلك أم أننا مازلنا بحاجة إلى المزيد من الأدلة التي تثبت عموم علمه تعالى لكل ما يصح أن يعلم ؟ قد يكون المتأخرون من الأشاعرة أكثر عمقاً من الأشعرى في ذلك .

(٢) ل : نقلها الناسخ : بأنه .

(٣) ل : تركها الناسخ .

من الجهل أو الشك (١) أو الآفات فلو كان [ال] بارى تعالى لم يزل  
حيّاً غير عالم لكان [لم يزل] موصوفاً بضد العلم . ولو كان [لم يزل]  
موصوفاً بضد العلم من الجهل أو الشك أو الآفات (٢) لاستحال أن  
يعلم ؛ لأن ضد العلم لو كان قديماً (٣) لاستحال أن يبطل ، وإذا استحال  
أن يبطل ذلك لم يجوز أن يصنع الصنائع الحكمية . فلما صنعها ودات  
على أنه عالم صح وثبت أنه لم يزل عالماً ؛ إذ قد استحال أن يكون  
لم يزل بضد العلم موصوفاً .

وكذلك لو كان لم يزل حياً غير قادر لوجب أن يكون لم يزل  
عاجزاً موصوفاً بضد القدرة . ولو كان عاجزه قديماً لاستحال أن يقدر  
وأن تحدث الأفعال منه .

وكذلك لو كان لم يزل حياً غير سميع ولا بصير لكان لم يزل  
موصوفاً بضد السمع من الصمم والآفات ، وبضد البصر من العمى  
والآفات ، ومحال جواز الآفات على البارى ، لأنها من سمات الحدث .  
فدل ما قلناه على أن الله تعالى لم يزل عالماً قادراً سميعاً بصيراً .

### مسألة

فان قال قائل : لم قلتم إن للبارى (٤) تعالى علماً به علم ؟ قيل له :  
لأن الصنائع الحكمية كما لا تقع منا إلا من عالم كذلك لا تحدث منا

(١) ل : نقلها الناسخ : الشكر .

(٢) يزيد الأصل بعد ذلك قبل قوله : « لاستحال أن . . . » « فلو كان البارى  
تعالى لم يزل حياً غير عالم لكان موصوفاً بضد العلم » وهي زيادة لا لزوم لها بل قد تؤدي  
إلى اضطراب المعنى .

(٣) ل : رسمها الناسخ هكذا : قديم الا .

(٤) ل : نقلها الناسخ : البارى .



إلا من ذى علم ، فلو لم تدل الصنائع على علم من ظهرت منه منا لم تدل على أن من ظهرت منه منا فهو عالم ، فلو دلت على أن البارى تعالى عالم قياساً على دلالتها على ( أنا علماء <sup>(١)</sup> ) ولم تدل على أن له علماء <sup>(٢)</sup> قياساً على دلالتها على أن لنا علماء بلحاظ لزاعم أن يزعم أنها تدل على علمنا ولا تدل على أنا علماء . وإذا لم يجز هذا لم يجز ما قاله هذا القائل .

فان قال : فما أنكرتم أن لا تدل الأفعال الحكمية على علم العالم منا ، كما دلت على أنه عالم ؛ لأنه ليس معنى العالم منا أن له علماء ؛ لأنه قد يعلم العالم منا عالماً من <sup>(٣)</sup> لا يعلم أن له علماء ؟ قيل له : إن جاز لك أن تزعم هذا بجاز لغيرك أن يزعم أن الأفعال الحكمية تدل على أن لى علماء بها ولا تدل على أنى عالم ؛ لأنه ليس معنى العالم أن له علماء <sup>(٤)</sup> لأنه قد يعلم الإنسان منا أن له علماء من لا يعلمه عالماً <sup>(٥)</sup> . وأيضاً الناسى <sup>(٦)</sup> . وأيضاً هذه الدعوى عندى فاسدة . وذلك أن معنى <sup>(٧)</sup>

(١) ل : نقلها الناسخ : ان علما .

(٢) ب وتبعه ل : علم .

(٣) فاعل لقوله « قد يعلم » وكلمة « العالم » قبلها مفعول .

(٤) ب وتبعه ل : علم .

(٥) ل : نقلها الناسخ : عالم . ولفظ « من » قبلها فاعل لقوله : « قد يعلم » والإنسان

مفعول .

(٦) هي في الأصل « لناس » فصحتها م إلى « لناشيء » وهي بهذا لا معنى لها وأعتقد أنها كما صححتها على معنى أن الناسى له علم وليس عالماً وقت نسيانه فيكون ذلك تأييداً لقوله قبل ذلك : « لأنه قد يعلم الإنسان منا أن له علماء من لا يعلمه عالماً » .

(٧) ل : تركها الناسخ .

العالم عندي أن له علماً ، ومن لم يعلم لزيد علماً (١) لم يعلمه عالماً .  
فان قال قائل : فما أنكرتم من أن يدل الفعل الحكمي على أن للإنسان  
علماً هو غيره كما قلتم إنه يدل على علم<sup>٢</sup> قيل له : ليس إذا دل الفعل  
الحكمي على أن للإنسان علماً دل على أنه غيره ، كما ليس إذا دل على  
أنه عالم دل على أنه متغاير على وجه من الوجوه . وأيضاً فان معنى  
الغيرية (٢) بجواز مفارقة أحد (٣) الشئيين للآخر على وجه من الوجوه .  
فلما دلت الدلالة على قدم الباري تعالى وعلمه (٤) استحال أن يكونا (٥)  
غيرين . وأيضاً فلو جاز ازاعم أن يزعم أن الفعل الحكمي (٦) يدل على  
أن العالم عالم ثم يعلم علمه بعد ذلك بلجاز ازاعم أن يزعم أن الفعل الحكمي  
يدل على أن العلم علم ثم يعلم أنه لعالم بعد ذلك ، وإذا لم يجز هذا  
وتكافأ القولان وجب أن تكون الدلالة على أن العالم عالم دلالة على العلم .  
فان قال قائل : من أنه إنما يدل الفعل الحكمي على علم العالم لأنه  
ممن يجوز أن يموت ويجهل . قيل له : لو جاز هذا لقائله (٧) بلجاز

(١) ل : كتبها الناسخ هكذا : لن يدع لما .

(٢) هذا تفسير اصطلاحى للغيرية لجأ إليه المؤلف لثلا يلزمه القول بتعدد القدماء  
المتغايرة إذا قال بوجودية الصفات وتغايرها في نفسها مع مغايرتها للذات وعلى خلافه معظم  
أصحابه وقد أنكر ورود هذا التعريف عن الأشعري الإمام محمد عبده ( الحاشية ص ٩٩ )  
مرجحاً أنه من مبتدعات الأصحاب لتوجيه قوله في الصفات « أنها لا هي ولا غيره » وقا  
علمت الآن قيمة هذا الادعاء .

(٣) ل : نقلها الناسخ : أجل .

(٤) معطوف على قوله « الباري » .

(٥) ل : نقلها الناسخ : يكون .

(٦) ب وتبعه ل : الحكم .

(٧) ل : نقلها الناسخ هكذا : هذا القائل .



لزاعم أن يزعم أن الفعل الحكيم يدل أن العالم عالم لأنه ممن يجوز أن يموت ويجهل .

ومما يبطل قول من قال إن دلالة الفعل الحكيم على علم العالم منا دلالة على أنه غير العالم وأنه محدث أن العالم للعلم (١) ما كان عالماً لا للغيرية ولا للحادث ، فوجب أن تكون الدلالة على أن العالم عالم دلالة على العلم ، ولم يكن العلم عاملاً لأنه غير العالم ، ولا لأنه محدث لوجود غير ليس بعلم ومحدث ليس بعلم ، فلم يجب أن تكون الدلالة على أن العلم علم دلالة على أنه محدث أو أنه غير العالم . وأيضاً فلو جاز لزاعم أن يزعم أن الدلالة على أن العلم علم دلالة على حدثه أو دلالة على أنه غير العالم لجاز لزاعم أن يزعم أن الدلالة على أن العالم [ عالم ] (٢) دلالة على حدثه وأنه متغاير في ذاته .

والدليل على أن الله (٣) تعالى قدرة وحياة كالدليل على أن الله (٤) تعالى عالماً . وقد قال جل ذكره : « أنزله بعلمه » (٥) وقال :

(١) هكذا في الأصل وقد غيرها م إلى « لعلم » وأعرب ( ما ) التي بعدها على أنها ( ما ) الإبهامية وحل الجملة على أساس أن الدليل المبطل لهذا الادعاء هو أن العالم للعلم لا يعلم بسبب الغيرية ولا بسبب الحادث ( أنظر الترجمة ) وأنا أوجب بقاء اللفظ كما هو وأعرب ( ما ) على أنها نافية فينحل الكلام إلى أن الدليل المبطل لهذا الادعاء هو أن الإنسان وقت إدراكه للعلم المتعلق بفرد لا يدرك في نفس الوقت بنفس الدلالة الدالة على العلم ان هذا العلم حادث أو انه متغاير للعالم . فلم تكن الدلالة على العلم دلالة على أنه غير أو أنه محدث .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) ب : وتبعه ل : الله .

(٤) ب : وتبعه ل : الله .

(٥) س ٤ الآية ١٦٦

« وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه » (١) فثبت العلم لنفسه .  
وقال تعالى : « أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة » (٢)  
فثبت القوة لنفسه .

ومما يدل على أن الله تعالى عالم بعلم أنه لا يخلو أن يكون الله تعالى  
عالمًا بنفسه أو بعلم يستحيل أن يكون هو نفسه . فان كان عالمًا  
بنفسه كانت نفسه علمًا ؛ لأن قائلًا لو قال : إن الله تعالى عالم بمعنى  
هو غيره لوجب عليه أن يكون ذلك المعنى علمًا ، ويستحيل أن يكون  
العلم عالمًا (٣) ، أو العالم علمًا ، أو يكون الله تعالى بمعنى الصفات .  
ألا ترى أن الطريق الذي يعلم [ به ] (٤) أن العلم علم أن العالم به علم ؛  
لأن قدرة الإنسان التي (٥) لا يعلم بها لا يجوز أن تكون علمًا . فلما  
استحال أن يكون الباري تعالى علمًا استحال أن يكون عالمًا بنفسه ،  
فاذا استحال ذلك صح أنه عالم بعلم يستحيل أن يكون هو نفسه .

فان قال قائل : ما أنكرتم أن يكون الباري سبحانه عالمًا لا بنفسه  
ولا بمعنى يستحيل أن يكون هو نفسه . قيل له : لو جاز هذا لجاز  
أن يكون قولنا : « عالم » لم يرجع به إلى نفسه ولا إلى معنى ولم يثبت

(١) س ٣٥ الآية ١١ .

(٢) س ٤١ الآية ١٥ .

(٣) ل : نقلها الناسخ : علم .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) في ب وتبعه ل : الذي .



به نفسه ولا معنى يستحيل أن يكون هو نفسه ، وإذا لم يجز هذا بطل ما قالوه .

وهذا الدليل يدل على إثبات صفات الله تعالى لذاته كلها : من الحياة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، وسائر صفات الذات (١) .

---

(١) للبارى تعالى صفات كثيرة منها صفة نفسية وهي الوجود، ويرى المحققون من المتكلمين أنها من الأمور الاعتبارية . ومنها صفات سلوب بمعنى أن مفهومها سلبي مثل القدم والبقاء . ومنها صفات أفعال مثل كونه رازقاً وهذه والتي قبلها لا تقتضى ثبوت وصف قائم بالبارى ، ومنها صفات ثبوتية مثل القدرة والإرادة وهي المقصودة بقول المؤلف « صفات الذات » .

والله اعلم بالصواب . . .

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..



قيل له : لأن (١) الظن لا يكون بالوجه ولا يكون إلا بالقلب ، فلما قرن الظن بذكر الوجه كان معناه ظن القلب إذ لم يكن الظن إلا به ، فإو كان النظر لا يكون إلا بالقلب لوجب إذا ذكره مع ذكر الوجه أن يرجع به إلى القلب ، فلما كان النظر قد يكون بالوجه وبغيره ووجب إذا قرنه بذكر الوجه أن يريد به نظر الوجه ، كما أنه إذا قرنه بذكر القلب ووجب أن يريد به نظر القلب .

### مسألة

فان قالوا : فما معنى قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار (٢) » ؟ قيل لهم (٣) : في الدنيا دون الآخرة ؛ لأن القرآن لا يتناقض ، فلما قال في آية أخرى : إنه ( لا تدركه ) (٤) الأبصار علمنا أن الوقت الذي قال إنه لا تدركه الأبصار فيه غير الوقت الذي أخبرنا أنها تنظر إليه فيه .

[فان] (٥) قال قائل : ما أنكرتم أن يكون قوله تعالى : « إلى ربها ناظرة » : أي إلى ثواب ربها ناظرة ؟ قيل له : ثواب الله تعالى غيره ، ولا يجوز أن يعدل بالكلام عن الحقيقة إلى المجاز بغير حجة ولا دلالة . ألا ترى أن الله تعالى لما قال : صلوا لي واعبدوني ، لم يجوز أن يقول قائل

(١) يزيد م قبلها قوله : ( لا ) ولا ضرورة فإ لأن محط الإجابة قوله فيما بعد : « كان معناه » بل لعل زيادتها تضر بالمعنى .

(٢) س ٦ الآية ١٠٣ .

(٣) اوتبعه ب : له .

(٤) كذا في الأصل ولعل الواجب أن نقول : ( تنظر إليه ) بدلا من قوله ( لا تدركه ) ويمكن أن يقال إن أساس هذا الباب آية الرؤية السابقة : « إلى ربها ناظرة » وآية مسألتنا أخرى بالنسبة لها .

(٥) ليست في الأصل ولم ينبه م إلى ذلك .

عنى غيره . ولو جاز [ هذا لحاز (١) ] لزاعم أن يزعم أن قوله :  
« لا تدركه » أراد به أنه (٢) لا تدرك غيره الأبصار . فان قال : فاذا  
كان قوله « لا تدركه الأبصار » [ يعنى (٣) ] فى وقت دون وقت  
فما أنكرت أن يكون قوله : « لا تأخذه سنة ولا نوم » (٤) [ يعنى (٥) ]  
فى وقت دون وقت ؟ قيل له : الفرق بينهما أنه قال لنا (٦) فى آية  
إنه لا تدركه الأبصار ، وقال فى آية أخرى إن الوجوه تنظر إليه ، فاستعملنا  
الآيتين وقلنا إن المعنى فى ذلك أنها تنظر إليه فى وقت ولا تدركه فى  
وقت ، ولم يقل لنا (٦) فى آية إن السنة والنوم تأخذانه (٧) وفى آية  
أخرى لا تأخذانه (٧) ، فيستعمل فى وقتين . وأيضاً فان النوم آفة  
تقوم (٨) بالناثم تزيل عنه العلم ، وليست الرؤية آفة تحل فى المرئى (٩)  
فيجب منع الرؤية بمثل ما به وجب منع النوم .

(١) ما بين قوسين ليس فى الأصل وزيادته ضرورية تمام التعبير وكمال المعنى  
وقد اقترح م إصلاح التعبير على نحو آخر أشرنا إليه فى المقدمة .

(٢) ب وتبعه ل : أنها .

(٣) ليست فى الأصل .

(٤) س ٢ الآية ٢٥٥ .

(٥) ليست فى الأصل أيضاً .

(٦) ب نقلها الناسخ : أيضاً .

(٧) كذا فى الأصل والواجب « يأخذانه » على التغليب .

(٨) ل : نقلها الناسخ : تغف .

(٩) ب وتبعه ل : المرئى .



## مسألة

فان قالوا : لو جاز أن يرى القديم سبحانه وليس كالمرييات (١)  
لجاز أن يلمس ويداق ويشم وليس كالمذوقات ولا كالملموسات ولا  
كالمشمومات . قيل لهم : (٢) ما الفرق بينكم وبين من قال : ولو جاز  
أن يكون القديم رائياً (٣) عالماً قادراً حياً لا كالرئين (٤) العلماء القادرين  
الأحياء لجاز أن يكون لامساً ذائقاً شاماً لا كاللامسين الذائقين الشاميين ؟  
فان [ لم ] (٥) يجب هذا فما أنكرتم من أن لا يجب ما قلتموه .

## مسألة

فان قال قائل : فهل شاهدتم مرئياً إلا جوهرراً أو عرضاً محدوداً أو  
حالا في محدود ؟ قيل له : لا ، ولم يكن المرئي (٦) مرئياً لأنه محدود  
ولا لأنه حال في محدود ، ولا لأنه جوهر ، ولا لأنه عرض ؛ فلما  
لم يكن ذلك كذلك لم يجب القضاء بذلك على الغائب ، كما لم يجب إذا  
لم نجد فاعلاً إلا جسماً ولا شيئاً إلا جوهرراً أو عرضاً و (٧) لا عالماً قادراً

(١) ب وتبعه ل : كالمرييات .

(٢) ب وتبعه ل : له .

(٣) ل : نقلها الناسخ : رأساً .

(٤) ل نقلها الناسخ : لا كاريين .

(٥) ليست في الأصل .

(٦) ب وتبعه ل : المرى .

(٧) ل : نقلها الناسخ : أو .

حياً إلا بعلم وحياة وقدرة محدثة أن يقضى (١) بذلك على الغائب ؛ إذ لم  
يكن الفاعل فاعلاً لأنه [ جسم ] (٢) ولا الشيء شيئاً لأنه جوهراً أو  
عرض (٣) .



- 
- (١) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل لقوله « يجب » المصدرة بالنفي .  
(٢) ليست في الأصل ولم ينبه م على ذلك .  
(٣) ب وتبعه ل : جوهراً ولا عرضاً .



( ٥ )

## باب الكلام في القدر

إن قال قائل : لم زعمتم أن أكساب العباد مخلوقة لله تعالى ؟ قيل له : قلنا ذلك لأن الله تعالى قال : « والله خلقكم وما تعملون » (١) وقال : « جزاء بما كانوا يعملون » (٢) . فلما كان الجزاء واقعاً على أعمالهم كان الخالق لأعمالهم . فان قال : أفليس الله تعالى قال : « أتعبدون ما تنحتون » (٣) وعنى الأصنام التي نحتوها ، فما أنكرتم أن يكون قوله : « خلقكم وما تعملون » أراد الأصنام التي عملوها ؟ قيل له : خطأ ما ظننته ؛ لأن الأصنام منحوتة لهم في الحقيقة فرجع الله تعالى بقوله : « أتعبدون ما تنحتون » إليها ، وليست (٤) الخشب معمولة لهم في الحقيقة فيرجع بقوله : « خلقكم وما تعملون » إليها .  
فان قال قائل (٥) : أليس (٦) قد قال الله تعالى : « تلقف

(١) س ٣٧ الآية ٩٦ .

(٢) س ٣٢ الآية ١٧ وهي في الأصل : « جزاء بما كنتم تعملون » ولا يوجد في القرآن آية كذلك .

(٣) س ٣٧ الآية ٩٥ .

(٤) ل : نقلها الناسخ : ولست .

(٥) ل : حذفها الناسخ .

(٦) ل : نقلها الناسخ : أفليس .

ما يأفكون (١) « ولم يرد إفكهم ، فما أنكرت أن لا يرجع بقوله : « خلقكم وما تعملون » إلى أعمالهم ؟ قيل له : الذي يأفكون هو الأمثلة (٢) التي خيلوا إلى الناس أنها حيات تسعى ، وإفكهم تخيلهم (٣) ، فأراد بقوله : « يأفكون » أي يخيلون إلى الناس أنها حيات تسعى ، وإفكهم هو إيهاهم الشيء على خلاف ما هو بسبيله ، فالأمثلة هي التي يأفكون ويخيلون إلى الناس أنها تسعى في الحقيقة ، وهي التي تلقفها العصا . وليس يجوز أن يعملوا الخشب في الحقيقة فلم يجوز أن يكون الله تعالى أراد بقوله : « خلقكم وما تعملون » [ الرجوع ] (٤) إليها ووجب أن يرجع إلى الأعمال كما رجعت بقوله : « جزاء بما كانوا يعملون » (٥) إلى الأعمال ، فلو جاز لزعم أن يزعم أن قول الله تعالى : « خلقكم وما تعملون » أراد [ به ] (٦) غير أعمالهم كما أراد بقوله « ما يأفكون » غير إفكهم ، لساغ أن يزعم أن قول الله تعالى : « جزاء بما كانوا يعملون » إنما أراد به غير أعمالهم كما أراد بقوله : « خلقكم وما تعملون » غير أعمالهم ، كما أن قوله : « ما يأفكون » إنما أراد به غير إفكهم ؛ فلما لم يجوز هذا لم يجوز ما قاله هذا .

(١) س ٢٦ الآية ٤٥ .

(٢) كذا في ب وتبعه ل ، م ، ولعلها : لأخيلة ، وكذا ما بعدها .

(٣) ب وتبعه ل ، م : تخيلهم .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) في الأصل : « جزا بما كنتم . . . » كما كتب أولاً .

(٦) ليست في الأصل .

(٧) في الأصل أيضاً : « بما كنتم » .



والدليل من القياس على خلق أعمال الناس : أننا وجدنا الكفر قبيحاً  
 فاسداً باطلاً متناقضاً خلافاً لمن خالف ، ووجدنا الإيمان حسناً متعباً  
 مؤملاً ، ووجدنا الكافر يقصد ويجهل نفسه إلى أن يكون الكفر حسناً  
 حقاً فيكون بخلاف قصده ، ووجدنا الإيمان لو شاء المؤمن أن لا يكون  
 متعباً مؤملاً ولا مريضاً لم يكن ذلك كائناً على حسب مشيئته وإرادته .  
 وقد علمنا أن الفعل لا يحدث على حقيقته إلا من محدث أحدثه عليها ؛  
 لأنه لو جاز أن يحدث على حقيقته لا من محدث أحدثه على ما هو  
 عليها لجاز (١) أن يحدث الشيء فعلاً لا من محدث أحدثه فعلاً ؛  
 فلما لم يجوز ذلك صح أنه لم يحدث على حقيقته إلا من محدث أحدثه  
 على ما هو عليه وهو قاصد إلى ذلك ؛ لأنه لو جاز حدوث فعل على  
 الحقيقة (٢) لا من قاصد لم يؤمن أن تكون الأفعال كلها كذلك (٣)  
 كما أنه لو جاز حدوث فعل لا من فاعل لم يؤمن أن تكون الأفعال  
 كلها كذلك ؛ وإذا كان هذا هكذا فقد وجب أن يكون للكفر (٤)  
 محدث أحدثه كفوفاً باطلاً قبيحاً وهو قاصد إلى ذلك ، ولن (٥) يجوز  
 أن يكون المحدث له هو الكافر الذي يريد أن يكون الكفر حسناً صواباً

(١) يعتمد المؤلف في دليله على هذا الاستلزام مع أنه غير مسلم فليس يلزم إذا جاز  
 صدور الفعل عن فاعل جاهل ببعض نواحيه أن يجوز صدور الفعل بدون فاعل أصلاً ، فإن  
 التسوية بين الحالتين مصادمة للبداهة .

(٢) كذا في الأصل وقد غيرها م إلى « حقيقته » بغير ضرورة .

(٣) ل : نقلها الناسخ : لذلك .

(٤) ب وتبعه ل : الكفر .

(٥) لعل الأولى أن يقول : ولا .

حقاً فيكون على خلاف ذلك . وكذلك للإيمان (١) محدث أحدثه على  
 حقيقته متعباً مؤلماً مرمضاً غير (٢) المؤمن الذي لو جهد أن يقع  
 الإيمان خلاف ما وقع من إيلامه وإتعبه وإرماضه لم يكن إلى ذلك  
 سبيل ، وإذا لم يجز أن يكون المحدث للكفر على حقيقته الكافر ،  
 ولا (٣) المحدث للإيمان على حقيقته المؤمن ، فقد وجب أن يكون  
 محدث ذلك هو الله تعالى رب العالمين القاصد إلى ذلك ؛ لأنه لا يجوز  
 أن يكون أحدث ذلك (٤) جسم من الأجسام ؛ لأن الأجسام لا يجوز  
 أن تفعل في غيرها شيئاً .

فان قال قائل : فلم لا دل (٥) وقوع الفعل الذي هو كسب على  
 أنه لا فاعل له إلا الله ، كما دل على أنه لا خالق [ له ] (٦) إلا الله  
 تعالى ؟ قيل له : كذلك نقول . فان قال : فلم لا دل على أنه لا قادر  
 عليه إلا الله عز وجل ؟ قيل له : لا فاعل له على حقيقته إلا الله تعالى ،  
 ولا قادر عليه أن يكون على ما هو عليه من حقيقته أن يخترعه (٧)  
 إلا الله تعالى . فان قال : فلم لا دل كونه كسباً على حقيقته على أنه

(١) ب وتبعه ل : الإيمان .

(٢) صفة لقوله محدث .

(٣) ب ، ل : إلا .

(٤) ب : تركها الناسخ .

(٥) في الأصل : فلم لا دل في المواضع الثلاثة وصحتها فلم لم يدل .

(٦) ليست في الأصل وزياتها أولى .

(٧) بدل من قوله .. « عليه » أى قادر على أن يخترعه .



لا مكتسب (١) له في الحقيقة إلا الله؟ قيل له : الأفعال لا بد لها من فاعل على حقيقتها ؛ لأن الفعل لا يستغنى عن فاعل ، فاذا لم يكن فاعله على حقيقته الجسم ، وجب أن يكون الله تعالى هو الفاعل له على حقيقته وليس لا بد للفعل من مكتسب يكتسبه على حقيقته ، كما لا بد من فاعل يفعله على حقيقته ، فيجب إذا كان الفعل كسباً كان الله تعالى [هو (٢)] المكتسب له على حقيقته . ألا ترى أن حركة الاضطرار تدل على أن الله تعالى هو الفاعل لها على حقيقتها ولا تدل على أن المتحرك بها في الحقيقة هو الله تعالى ؛ (٣) إذ كانت حركة كما كان هو الفاعل لها في الحقيقة ، ولا يجب أن يكون المتحرك المضطر إليها فاعلاً لها على حقيقتها ؛ إذ (٤) كان متحركاً بها على الحقيقة ، إذ كان معنى المتحرك أن الحركة حلتها (٥) ولم يكن [ ذلك ] (٦) جائزاً على ربنا تعالى ، وكذلك إذا كان الكسب دالاً على فاعل فعله على حقيقته لم يجب أن يدل على أن الفاعل له على حقيقته هو المكتسب له ولا على أن المكتسب له على الحقيقة هو الفاعل له على الحقيقة ؛ إذ كان المكتسب مكتسباً للشيء لأنه وقع بقدره (٧) له عليه محدثة ولم يجز أن يكون (٨)

(١) ل : نقلها الناسخ : مكسب .

(٢) ب : تركها الناسخ .

(٣) ب ، ل ، م : إذا .

(٤) في الأصل : إذ فغيرها م إلى : إذا .

(٥) ب : نقلها الناسخ : جلته .

(٦) ليست في الأصل وزيادتها واجبة .

(٧) ل : نقلها الناسخ : تقدره .

(٨) ب وتبعه ل : أيكون .

رب العالمين قادراً على الشيء بقدرته محدثة (١) فلم يجوز أن يكون مكتسباً للكسب وإن كان فاعلاً في الحقيقة .

فان قال : فهل اكتسب الإنسان الشيء على حقيقته ككفرًا باطلا وإيماناً حسناً ؟ قيل له : هذا خطأ ، وإنما معنى « اكتسب الكفر » أنه كفر بقوة محدثة ، وكذلك قولنا « اكتسب الإيمان » ( معناه أنه آمن ) (٢) بقوة محدثة من غير أن يكون اكتسب الشيء على حقيقته بل الذي فعله على حقيقته هو رب العالمين . والقول في الكذب وأن له فاعلاً [ يفعلها على ] (٣) حقيقته وكاذباً به غير من فعله على حقيقته ، كالقول في فاعل الحركة على الحقيقة (٤) وأن (٥) المتحرك بها على الحقيقة غير من فعلها على حقيقته . وقد بينا ذلك آنفاً .

ودليل آخر من القياس على خلق أفعال الناس : أن الدليل على خلق الله تعالى حركة الاضطرار قائم في خلق (٦) حركة الاكتساب ؛ وذلك أن حركة الاضطرار إن كان الذي يدل على أن الله خلقها حدودها فكذلك (٧) القصة في حركة الاكتساب ، وإن كان الذي يدل على

(١) ب : نقلها الناسخ : محدثاً .

(٢) ب ، ل : « إنما هو إنما آمن » .

(٣) ما بين قوسين ليس في الأصل .

(٤) غيرها م إلى حقيقته .

(٥) ب وتبعه ل ، م : والمتحرك من غير زيادة « ان » .

(٦) ب وتبعه ل : حركة خلق حركة .

(٧) ب : فذلك ، وقد نقلها الناسخ في ل : فذلك .



خلقها (١) حاجتها إلى مكان وزمان فكذلك (٢) قصة حركة الاكتساب . فلما كان كل دليل يستدل به على أن حركة الاضطرار مخلوقة لله تعالى يجب به القضاء على أن حركة الاكتساب مخلوقة لله تعالى ، وجب (٣) خلق حركة الاكتساب بمثل ما وجب [ به ] (٤) خلق حركة الاضطرار .

فان قال قائل : فيجب إذا كانت إحدى الحركتين ضرورة أن تكون الأخرى كذلك ، وإذا كان إحداهما كسبياً أن تكون الأخرى كذلك . قيل له : لا يجب ذلك لافتراقهما في معنى الضرورة والاكتساب ؛ لأن الضرورة ما حمل عليه الشيء وأكراه وجبر عليه ولو جهد في التخلص (٥) منه وأراد الخروج عنه واستفرغ في ذلك مجهوده لم يجد منه انفكاً ولا إلى الخروج عنه سبيلاً . فإذا كانت إحدى الحركتين بهذا الوصف الذي هو وصف الضرورة ، وهي حركة المرتعش من الفالج والمرتعد من الحمى كانت اضطراراً ، وإذا كانت الحركة الأخرى بخلاف هذا الوصف لم تكن اضطراراً ؛ لأن الإنسان في ذهابه ونجيئه (٦) وإقباله وإدباره ، بخلاف المرتعش من الفالج والمرتعد من الحمى ، يعلم الإنسان التفرقة (٧) بين الحالين من

(١) ب : نقلها الناسخ : خفيها .

(٢) ب : نقلها الناسخ : فلذلك .

(٣) جواب لقوله قبل ذلك « فلما » .

(٤) ليست في الأصل ولم يزد لها مع الحاجة إليها .

(٥) ب : نقلها الناسخ : التحصل .

(٦) ب : مجيئه .

(٧) ب : نقلها الناسخ : التفرق .

نفسه وغيره علم اضطرار لا يجوز معه الشك . فقد وجب إذا كان العجز في إحدى الحالتين (١) أن القدرة التي هي ضده حادثة في الحال الأخرى ؛ لأن العجز لو كان في الحالين جميعاً لكان سبيل الإنسان فيهما سبيلاً واحداً ، فلما لم يكن هذا هكذا وكانت (٢) القدرة في إحدى الحركتين ، وجب أن (٣) تكون كسباً ؛ لأن حقيقة الكسب أن الشيء وقع من المكتسب له بقوة محدثة ، ولافتراق (٤) الحالين في الحركتين ، ولأن إحداهما بمعنى الضرورة وجب أن تكون ضرورة ، ولأن الأخرى بمعنى الكسب وجب أن تكون كسباً . ودليل (٥) الخلق (٦) في حركة الاضطرار وحركة الاكتساب واحد ؛ فلذلك وجب إذا كانت إحداهما خلقاً أن (٧) تكون الأخرى خلقاً . ألا ترى أن افتراقهما في باب الضرورة والكسب لا يوجب افتراقهما في باب الحدث والكون بعد أن لم تكونا ، فكذلك لا يوجب افتراقهما في باب الضرورة والكسب افتراقهما في الخلق . ألا ترى أن الجسم لما لم يسبق المحدثات وجب حدوثه بدخوله في معنى الحدث ، وليس يجب إذا دخل في الحدث بمشاركة المحدثات في معنى الحدث إذا كان من المحدثات ما هو

(١) المقصود بها هنا حالة الاضطرار .

(٢) ب و تبعه ل : كان .

(٣) ب و تبعه ل : أيكون .

(٤) ب و تبعه ل « لافتراق » بغير واو العطف .

(٥) معطوف في رأي على قوله احدهما والتقدير ولأن دليل الخلق .

(٦) يكرر ب و تبعه ل كلمة الخلق .

(٧) ل : نقلها الناسخ : أيكون .



حركة أن يكون الجسم حركة ، وإذا كان منها ما هو جسم [ لا ] (١)  
يجب أن تكون الحركة جسماً ، إذ لم يكونا (٢) يستويان في معنى جسم  
وحركة واستويا في معنى الحدوث. فكذلك لما استوى الكسب والضرورة  
في معنى الخلق والحدث ووجب إذا كان أحدهما خلقاً لله أن يكون الآخر  
كذلك ؛ فلذلك لم يوجب افتراقهما في باب الضرورة والكسب افتراقهما  
في الخلق . فان قال قائل : ما أنكرتم أن يكون الذي دل على أن إحدى  
الحركتين مخلوقة لله تعالى هو أن حركة الاضطرار وقعت معجزاً (٣)  
عنها فاذا وقعت الأخرى مقدوراً عليها خرجت من أن تكون مخلوقة ؟  
قيل له : أو كان ما وقع مقدوراً لغير الله تعالى خرج من أن يكون  
مخلوقاً لم يؤمن أن تكون حركات المرتعش من الفالج والمرتعش من الحمى  
قد أقدر الله تعالى عليها بعض ملائكته يفعلها في المتحرك باضطرار ؛  
إذا كان لا يستحيل عند مخالفتنا أن يقدر القادر من المخلوقين على أن  
يفعل في غيره ، فبطلت دلالتها على أن الله تعالى فعلها على ما هي عليه .  
وكذلك القول في حركات الأفلاك واجتماع أجزاء السماء وتأليفها .  
وإذا كان هذا هكذا فقد بطلت دلالة هذه الأشياء على أن الله تعالى  
[ خلقها ] (٤) ولم يؤمن أن يكون لأجزاء السماء جامع غير الله سبحانه ،  
وللأفلاك محكم ، وللكواكب محرك غيره . وإذا لم يجز ذلك فقد بطل  
ما قالوه (٥) من أن الشيء إذا كان مقدوراً لغير الله تعالى خرج من

(١) ليست في الأصل وزيادتها واجبة .

(٢) ب وتبعه ل : يكن .

(٣) كذا في ب وتبعه ل ، وهو من أعجزه صيره عاجزاً .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) ب : قائلوه .

أن [ يكون ] لله تعالى مخلوقاً<sup>(١)</sup> . وأيضاً فليس العجز بأن يدل على أن الله تعالى خلق المعجوز عنه بأولى من أن تكون القدرة التي جعلها الله تعالى دلالة<sup>(٢)</sup> على أن الله خلق المقدور عليه ؛ لأن ما خلق الله القدرة فينا عليه فهو عليه أقدر ، كما أن [ ما ]<sup>(٣)</sup> خلق فينا العلم به فهو به أعلم ، وما خلق فينا السمع له فهو له أسمع . فاذا استوى ذلك في قدرة الله تعالى وجب إذا أقدرنا الله تعالى على حركة الاكتساب أن يكون هو الخالق لها فينا كسباً لنا ؛ لأن ما قدر عليه أن يفعله فينا ولم يفعله فينا كسباً فقد ترك أن يفعله فينا كسباً ، وإذا ترك أن يكون كسباً لنا استحال أن نكون<sup>(٤)</sup> له مكتسبين ؛ فدل ما قلنا على أننا لا نكتسبه<sup>(٥)</sup> إلا وقد خلقه الله تعالى لنا كسباً .

### مسألة

فان قال قائل : إذا كان كسب الإنسان خلقاً فما أنكرت أن يكون<sup>(٦)</sup> له خالقاً ؟ قيل له : لم أقل إن كسبي خلق لي فيلزمني أن أكون له خالقاً ، وإنما قلت خلق لغيري فكيف يلزمني إذا كان خلقاً لغيري أن أكون له خالقاً ؟ ولو كان كسبي إذا كان خلقاً لله تعالى كنت له خالقاً لكانت حركة المتحرك باضطرار إذا كانت خلقاً لله تعالى كان بها

(١) ب ، ل : من أن الله تعالى مخلوقاً .

(٢) هكذا في ب وتبعه ل ولعل الأولى « دالة » وهي خبر تكون .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) ب وتبعه ل : يكون .

(٥) ب وتبعه ل : يكتسبه .

(٦) اسم كان ضمير يعود على الإنسان كما هو ظاهر .



متحركاً . فلما لم يجز ذلك لأنه خلقها حركة لغيره ، لم يلزمنا ما قالوه ؛  
لأن كسبنا خلق لغيرنا .

فان قال : أليس (١) قد خلق الله تعالى مجور العباد ؟ قيل له :  
خلقه مجوراً لهم ، لا له . فان قال : فما أنكرتم أن يكون جائراً (٢) ؟  
قيل له : لم يكن الجائر جائراً لأنه فعل الجور مجوراً لغيره لا له ؛ لأ [نه]  
او كان جائراً لهذه العلة لم يكن في المخلوقين جائر ؛ فلما لم يكن الجائر  
جائراً لأنه فعل الجور مجوراً لغيره ، لم يجب أن يكون الله بخلقه الجور  
مجوراً لغيره لا له جائراً . وأيضاً فلو لزم ما قالوه لزم إذا فعل إرادة  
وشهوة وحركة لغيره لا له أن يكون مريداً مشتهياً متحركاً ؛ فلما لم يجب  
هذا لم يجب ما قالوه .

فان قالوا : فقد يخلق الله تعالى حركة لا يكتسبها أحد ولا يكون  
متحركاً . قيل لهم : وكذلك لو خلق الله تعالى مجوراً لا يكتسبه أحد  
لم يكن به جائراً ، وكان مجوراً لمن خلقه مجوراً له به يكون جائراً .

فإن قالوا : فلم لا يقول قول غيره ( كما خلق مجور غيره ) (٤) ؟  
قيل لهم : لم نقل (٥) إنه يجور [ بجور ] (٦) غيره ، فيلزمنا أن يقول  
(بقول) (٧) غيره ، وإنما قلنا إنه يخلق مجوراً لغيره لاله ، ولا يكون به

(١) ل : نقلها الناسخ : أفليس .

(٢) ل : نقلها الناسخ : جائراً .

(٣) ب ، ل : لا لو .

(٤) ب : كرر الناسخ ما بين قوسين مرتين .

(٥) ب : نقلها الناسخ : يقل .

(٦) ليست في الأصل .

(٧) ب : تركها الناسخ .

بجائراً ، فعروض مثل هذا أن يخلق قولاً لغيره ولا يكون به قائلاً .  
 وأيضاً فلو وجب أن يقول الكاذب من ليس بكاذب ، كما فعل الجور  
 من ليس [ بجائر ، لو جب أن يقول الكاذب من ليس ] (١) بكاذب  
 كما فعل الإرادة من ليس بمريد لها ، والحركة من ليس بمتحرك بها ؛  
 فإن لم يجب هذا لم يجب ما قالوه . وأيضاً فقد دللنا على أن كلام  
 الله تعالى من صفات (٢) ذاته في صدر كتابنا هذا ، فاستحال (٣)  
 لذلك أن يكون بقول (٤) غيره قائلاً ، كما إذا كان العلم من صفات  
 نفسه استحال أن يكون علم غيره علماً له ، وأن يكون رب العالمين علماً  
 بعلم محادث .

### مسألة

فان قال قائل : فهل يخلو العبد أن يكون بين نعمة يجب عليه  
 شكرها أو بلية يجب عليه الصبر عليها ؟ قيل له : لا يخلو العبد من  
 نعمة وبلية ، والبلايا منها ما يجب الصبر عليها كالمصائب من الأمراض  
 والأستقام ، وفي الأموال والأولاد ، وما أشبه ذلك . ومنها ما لا يجب  
 الصبر عليها كالكفر وسائر المعاصي .

(١) كل ما بين المربعين ليس في الأصل ولا شك في لزومه . وقد حاول م إصلاح  
 الفقرة فوضعها هكذا : « وأيضاً فلو وجب ( هذا لوجب ) أن يقول الكاذب من ليس  
 بكاذب كما فعل الجور من ليس بجائر كما فعل الإرادة من ليس بمريد لها والحركة من ليس  
 بمتحرك بها فان لم يجب هذا لم يجب ما قالوه » فهل تعطى الفقرة الآن معنى صحيحاً .. وإذا  
 أعطت فهل يمكن أن يكون هو المقصود هنا ؟

(٢) ب وتبعه ل : صفا .

(٣) ب : فستحال وفي ل : فسيحال .

(٤) ب : يقو ، وفي ل : يقول .



## مسألة

فان قال قائل : فهل قضى الله تعالى المعاصى وقدرها ؟  
قيل له : نعم ؛ بأن خلقها ، وبأن كتبها وأخبر عن كونها ، كما قال :  
« وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب (١) » يعنى : أخبرناهم وأعلمناهم  
وكما قال تعالى : « إلا امرأته قدرناها من الغابرين (٢) » يريد : كتبناها  
وأخبرنا أنها من الغابرين ، ولا نقول قضاها وقدرها بأن أمر بها .

فان قال : أفقضاء (٣) الله تعالى حق ؟ قيل له : من قضاء (٤)  
الله تعالى الذى هو خلق ما هو حق كالطاعات وما لم ينه عنه ، ومن  
قضاء الله تعالى الذى هو خلق ما هو جور كالكفر والمعاصى ؛ لأن  
الخلق منه حق ومنه باطل ، وأما القضاء الذى هو أمر والقضاء الذى  
هو إعلام وإخبار وكتاب فحق ؛ لأنه غير المقضى . ومن أصحابنا من  
يجيب بأن يقول : قضى (٥) الله المعصية والكفر ويقول بلفظ المعصية  
والكفر هما باطلان ، ولا يقول بلفظ القضاء إنه باطل ؛ لأن قول القائل  
قضاء الله باطل [ يوهم أن قضاءه لا حقيقة له (٦) ] كما يقول إذا رأى

(١) س ١٧ الآية ٤ .

(٢) س ٢٧ الآية ٥٧ .

(٣) ب : قضا . وفى ل : قضا .

(٤) ل : نقلها الناسخ : قضا .

(٥) ب وتبعه ل : قضا وصحها م إلى قضاء ، ورأى أن الفعل هنا متعين .

(٦) ما بين قوسين ليس فى الأصل وقد ترك م زيادته أو زيادة ما يمثله فبق الكلام

ناقصاً ، وإلا فأين خبر « لأن » فى قوله : « لأن قول القائل . . . » .

خشبة منكسرة بلفظ الخشبة هي منكسرة وهي (١) مع ذلك حجة الله تعالى ، ولا يقول بلفظ الحججة إنها منكسرة ؛ لأن هذا يوهم أن حجة الله تعالى لاحقيقة ضا ، فكذلك [يقول] (٢) إن الكفر باطل والكفر قضاء الله تعالى بمعنى أنه خلق الله ، ولا يقول قضاء الله باطل ؛ لأنه يوهم أن لاحقيقة لقضاء الله تعالى ، وهذا كما نقول : الكافر مؤمن بالحبب والطاغوت ، ولا نقول : مؤمن ونسكت ؛ لما فيه من الإيهام . ونقول : النبي صلى الله عليه وآله كافر (٣) بالحبب والطاغوت ، ولا نقول كافر (٤) ونسكت لما فيه من الإيهام .

### مسألة

فان قال قائل : أفترضون بقضاء الله وقدره الكفر ؟ قيل له : نرضى بأن قضى الله تعالى الكفر قبيحاً وقدره فاسداً ، ولا نرضى بأن كان الكافر به كافراً ؛ لأن الله تعالى نهانا عن ذلك . وليس إذا أطلقنا الرضا (٥) بلفظ القضاء وجب أن نطلقه (٦) بلفظ الكفر ، كما لا يجب إذا قلنا إن الخشبة حجة لله تعالى وإن الخشبة مكسورة أن نقول :

(١) في رأي أن هذه الجملة معطوفة على قوله « منكسرة » الأولى على معنى أنها صفة ثانية لقوله « خشبة » ولعل القارىء يلمس ركازة الأسلوب في هذا الموضع . ويجوز أن تكون معطوفة على جملة « هي منكسرة » لتدخل في مقول القول ، ويرشد إليه كلامه الآتي في القضاء والكفر .

(٢) ليست في الأصل وقد تركم زيادتها مع الحاجة إليها .

(٣) يسلم م أن الأصل : « كافر » ولكنه يزيد لأمأ من عنده كما يزيد « ان » بعد قوله « ونقول . . . » وإن واللام لا ضرورة لها .

(٤) ل ، م : لكافر .

(٥) يصححها م خطأ : رضى .

(٦) ل : نقلها الناسخ : نعلقه .



حجة الله تعالى مكسورة ؛ لأن هذا يومهم [ أن ] (١) حجة الله تعالى لا حقيقة لها ، فكذلك نطلق الرضا (٢) بلفظ القضاء والقدر ، ولا نطلقه بلفظ الكفر . هذا جواب أصحابنا الذين ذكرنا جوابهم آنفاً . ومن أصحابنا من يجيب بأننا (٣) نرضى بقضاء الله تعالى وقدره اللذين أمرنا أن نرضى بهما اتباعاً لأمره [ لأنه ] (٤) لا يتقدم بين يديه ولا يعترض عليه ، وهذا كما نرضى بقاء (٥) النبيين عليهم السلام ونكره موتهم ، ونكره بقاء الشياطين ، وكل بقضاء رب العالمين .

### مسألة

فان قال قائل : [ فأبما خير : الخير ، أو من الخير منه ] (٦) ؟ قيل له : من الخير منه متفضلاً (٧) به فهو خير من الخير . فان قال : فأبما شر : الشر ، أو من الشر منه ؟ قيل له : من كان الشر منه جائزاً به فهو شر من الشر .

(١) ليست في الأصل ولم يزدها مع أنها ضرورية لأنها وما دخلت عليه مفعول يومهم .

(٢) ب وتبعه ل : القضا .

(٣) ب وتبعه ل : بأن ، وقد أبقاها م كما هي .

(٤) ليست في الأصل وزيادتها أولى .

(٥) ل : بقا .

(٦) ل : نقلها الناسخ : « فابما خير الخير منه أو من الخير » فصارت بلا معنى .

(٧) ب وتبعه ل ، م « متصلاً » ولكني أعتقد أن الصواب « متفضلاً » لتقابل قوله « جائزاً » بعد ذلك ، ولأن نفس السؤال والإجابة موجودان في الإبانة ص ٦٠ ( القاهرة ١٣٤٨ هـ ) واللفظ الموجود « متفضلاً » .

## مسألة

فان قال : أو تقولون إن الشر من الله تعالى ؟ قيل له : من أصحابنا من يقول بأن الأشياء كلها من الله بالحملة ، ولا يطلق بلفظ الشر أنه من الله تعالى ؛ كما يقال : الأشياء كلها لله في الحملة ولا يقال على التفصيل (١) ( الزوجة والولد ) (٢) لله تعالى . وكما نقول في الحملة : ما دون الله ضعيف ، ولا يقال على التفصيل (١) : دين الله ضعيف . فأما (٣) أنا فأقول : إن الشر من الله تعالى بأن خلقه شراً لغيره لا له .

## مسألة

فان قال : فما معنى قوله تعالى : « ياوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله (٤) » ؟ قيل له : معنى ذلك أنهم حرفوا وصف رسول الله صلى الله عليه وأهملوا السفية منهم أنه كتابهم (٥) . قال الله تعالى : « وما هو من الكتاب » . « ويقولون هو من عند الله » يعنى أن الله أنزله . قال الله تعالى : « وما هو من عند الله » أى لم أنزل عليهم ذلك كما يدعون .

(١) ب وتبعه ل التفصيل .

(٢) ب وتبعه ل : « الزوجة إلا والولد » .

(٣) يزيد الناسخ في الأصل قبل ذلك : قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله .

(٤) س ٣ الآية ٧٨ .

(٥) كذا في الأصل ولعل الأولى : من كتابهم ( التوراة ) .



## مسألة

فان قال : فما معنى قوله تعالى : « ماترى في خلق الرحمن من تفاوت » ؟  
قيل له : قال الله تعالى : « خلق سبع سموات طباقاً » واحدة فوق  
الأخرى « ماترى في خلق الرحمن من تفاوت » يعنى في السموات ؛ لأنه  
قال « ارجع البصر » بعد ذكر السموات « هل ترى من فطور » (١)  
يعنى من شقوق ، والكفر لاشقوق فيه . ثم قال : « ثم ارجع البصر  
كرتين » في السموات والأرض « ينقلب إليك البصر خاسئاً »  
يعنى معيباً (٢) « وهو حسير » (٣) يعنى مغلوباً ، ولم يذكر  
الله تعالى الكفر ولا أفعال العباد في هذه الآية فيكون للقدريّة في  
ذلك حجة .

## مسألة

فان قال قائل : فما معنى قول الله تعالى : « أحسن كل شيء  
خلقه . . » ؟ (٤) قيل له : معنى ذلك أنه يحسن أن يخلق ، كما يقال  
فلان يحسن الصياغة أى يعلم كيف يصوغ ، فأخبر الله تعالى أنه يعلم  
كيف يخلق الأشياء (٥) .

(١) س ٦٧ الآية ٣ .

(٢) هي في ب : معيباً بدون نقط فقرأها م معيباً وهو خطأ .

(٣) س ٦٧ الآية ٤ .

(٤) س ٣٢ الآية ٧ .

(٥) ب ، ل : « الإنسان » ولكن « الأشياء » أنسب بقوله سبحانه : « الذى

أحسن كل شيء خلقه » .

## مسألة

فان قال : فما معنى قوله تعالى : « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا » ؟ قيل له : قال الله تعالى [ بعد ذلك (١) ] : « ذلك ظن الذين كفروا (٢) » فدل ذلك على أن المعنى فيها [ ما (٣) ] خلقتهما (٤) وما بينهما وأنا لا أثيب من أطاعني ولا أعاقب من عصاني وكفر بي . لأن الكافرين ظنوا أنهم لا يعادون ولا لهم رجعة فيعاقبون . فبين الله تعالى أنه ما خلق الخلق إلا ومصير بعضهم إلى ثواب ورجوع بعضهم إلى العقاب ، وأن الكافرين ظنوا ذلك (٥) لأنه بين أن ذلك (٦) باب الثواب والعقاب ؛ لأنه تعالى قال : « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » (٧) فأخبر تعالى أن ظن المشركين الذين أنكروا عليهم أنهم ظنوا (٨) أنه لا عاقبة يقع فيها تفرقة (٩) بين المؤمنين والكافرين . وقد (١٠) يحتمل :

- (١) ليست في الأصل .
- (٢) س ٣٨ الآية ٢٧ .
- (٣) ليست في الأصل وقد زدناها مسترشدين بالأشعري نفسه في الابانة ص ٤٤ حيث يقول في معنى هذه الآية : « فقال تعالى ما خلقت ذلك وأنا لا أثيب . . الخ » .
- (٤) ب وتبعه ل : خلقتهما .
- (٥) أي أنهم لا يعادون .
- (٦) أي خلق السموات والأرض .
- (٧) س ٣٨ الآية ٢٨ .
- (٨) في رأيي أن ذلك خبر أن ولا شك في ركاكة الأسلوب هنا .
- (٩) ب وتبعه ل : تفوقه .
- (١٠) يزيد الأصل قبل ذلك : قال الشيخ أبو الحسن .



« وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا » أى لم أخلق ذلك أجمع باطلا ؛ لأن الباطل بعض خالق الله تعالى . ويحتمل : ما خلقت ذلك باطلا أى لم أجعله باطلا إذ خلقتهما ؛ لأن الباطل حدث بعد أن خلقتهما . وقد قال الله تعالى : « خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام (١) » فعموم هذا القول يدل على أنه خلق ما بينهما مما حدث من الخلق كالملائكة الذين كانوا بينهما وما خلقه بينهما من أعمال الحيوان فى ذلك الوقت ، فلم يقضوا باحدى الآيتين على أن الله تعالى لم يخلق الباطل دون أن يقضوا بالآية الأخرى على أن الله تعالى خلق ما كان بينهما من فعل الملائكة وغيرهم فى ذلك الوقت . ويقال إن كان قول الله تعالى فى المشركين : « يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » معناه (٢) : لم يخلق الله فلم لا تكون الطاعات مخلوقة [له (٣)] لأنها عندكم من عند الله تعالى ؟ وإن كان الكفر والمعاصى غير مخلوقة لله تعالى لأنها متفاوتة فلم لا تكون الطاعات مخلوقة له لأنها عندكم غير متفاوتة ؟ . وإذا كان قوله سبحانه : « أحسن كل شىء خلقه » على العموم فى كل شىء خلقه الله تعالى فلم لا كان (٤) قوله تعالى : « خالق

(١) س ٧ الآية ٥٤ .

(٢) خبر لقوله قبل ذلك إن كان قول الله الخ .

(٣) ليست فى الأصل وزياتها أولى .

(٤) ب وتبعه ل : فلم لا كان . ولا شك أن صحتها عربية : فلم لم يكن . ولكن

هذا أسلوب يستعمله المؤلف كثيراً كما سبق .

كل شيء (١) « [ على العموم ] (٢) في كل شيء هو غيره ؟ فان قال :  
فما معنى قوله : « ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق » (٣) ؟  
قيل له : خلق الله ذلك بأن (٤) قال له (٥) : « كن » فالحق قوله  
لهما (٦) : كونا فكانتا .

### مسألة

ويقال لأهل القدر : أليس قول الله تعالى : « بكل شيء عليم » (٧)  
يدل على أنه لا معلوم إلا والله به عالم ؟ فاذا قالوا : نعم . قيل لهم :  
ما أنكرتم أن يدل قوله تعالى : « على كل شيء قدير » (٨) « على » (٩)  
أنه لا مقدور إلا والله عليه قادر ، وأن يدل قوله تعالى : « خلق كل شيء »  
على أنه لا محدث مفعول إلا والله محدث له فاعل خالق .

### مسألة

إن سأل سائل عن قول الله تعالى : « أن الله بريء من  
المشركين ورسوله » . فالجواب أن الآية إنما نزلت في العهود التي كانت

(١) س ٦ الآية ١٠٢ .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) س ١٥ الآية ٨٥ .

(٤) ب وتبعه ل ، م : فان .

(٥) ل : تركها الناسخ .

(٦) ب وتبعه ل : بهما .

(٧) س ٤٢ الآية ١٢ .

(٨) س ٢ الآية ٢٠ .

(٩) يكرر ب وتبعه ل كلمة « يدل » قبل قوله « على » وتركها واجب .



بين المشركين وبين رسول الله صلى الله عليه ؛ لأن الله تعالى قال :  
 « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا  
 في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي  
 الكافرين (١) » . فأجلهم (٢) الله أربعة أشهر . ثم قال : « وأذان  
 من الله ورسوله » يقول وإعلام من الله ورسوله « إلى الناس يوم  
 الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله (٣) » يعني من العهود  
 التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وبينهم (٤) إذا انقضت  
 الأربعة الأشهر . ثم استثنى قوماً من المشركين يقال إنهم من بني كنانة  
 فقال : « إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم  
 فاستقيموا لهم (٥) » إلى انقضاء مدتهم . على أن الله تعالى ذكر المشركين  
 ولم يقل من شركهم ، ولو كان قوله تعالى : « بريء من المشركين » يدل  
 على أنه لم يخلق شركهم لدل على أنه لم يخلقهم ؛ لأنه تعالى بريء من  
 المشركين ومن شركهم . ولو كان قوله تعالى ( بريء من المشركين ) (٦)  
 يوجب أنه ما خلق شركهم للزم القدرية إذ قال إنه ولي المؤمنين  
 أنه (٧) خلق إيمانهم . فلما لم يكن هذا عندهم هكذا بطل ما قالوه .

(١) س ٩ الآية ١ .

(٢) ب ، ل ، م : فأجلهم بالخاء وتصح مع التأويل .

(٣) س ٩ الآية ٢ .

(٤) ب وتبعه ل : بينه .

(٥) س ٩ الآية ٧ .

(٦) ل : ما بين قوسين قد تركه الناسخ .

(٧) ا وتبعه ب ، م : فقد . ولا شك أن اللفظ الصحيح هنا هو « انه » لأن أن

وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل لقوله : « للزم . . . » .

### مسألة

إن قال قائل : حدثونا عن توأمين كانا في برية فوقع بقلب أحدهما أن الله واحد : من ألقى ذلك في قلبه ؟ قلنا له : الله تعالى . فان قال : أفحق ما ألقاه بقلبه ؟ قيل له : نعم . فان قال : أفصدقه فيما (١) ألقاه بقلبه ؟ قيل [اه] (٢) : صدق الله تعالى لا يكون إلا كلامه ، وما وقع بقلب الإنسان ليس بكلام الله تعالى فيقال إن الله تعالى صدقه فيه . فان قال : فان الآخر وقع في قلبه أن الله ثالث ثلاثة : من ألقى ذلك بقلبه ؟ قيل له : الله تعالى . فان قال : أفباطل ما ألقاه بقلبه ؟ قيل له : نعم . فان قال : أفصدقه فيما ألقاه بقلبه أم كذبه ؟ قيل [له] (٣) : خطأ أن يقال له صدقه فيه ؛ لأن صدق الباري من صفات نفسه وهو كلامه ، وخطأ أن يقال كذبه فيه ؛ لأن الكذب لا يجوز على الباري تعالى ؛ لأنه مستحيل أن يكذب ، وليس يجب إذا خلق كذباً لغيره وكذباً في قلب غيره أن يكون كاذباً ، كما لا يجب إذا خلق قدرة في غيره وإرادة في غيره وحركة في غيره أن يكون بذلك قادراً مريداً متحرراً

### مسألة

فان قالوا : لم سميتمونا قدرية؟ قيل لهم : لأنكم تزعمون في أكسابكم أنكم تقدرونها وتفعلونها مقدره لكم دون خالقكم ، والقدرى (٤) هو من ينسب ذلك لنفسه ، كما أن الصائغ هو من يعترف بأنه يصوغ

(١) ب ، ل : ما ألقاه .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) ل نقلها الناسخ : والقدر .



دون من يزعم أنه يصاغ له ، والنجار هو من يدعى أنه ينجر دون من  
يعترف بأنه ينجر له ولا ينجر شيئاً ، وكذلك القدرى من يدعى أنه  
يفعل أفعاله مقدره [ له ] (١) دون ربه ، ويزعم أن ربه لا يفعل من  
اكتسابه شيئاً .

فان قال : فيلزكم أن تكونوا قدرية لأنكم تثبتون (٢) القدر .  
قيل لهم : نحن نثبت أن الله تعالى قدر أعمالنا وخاتمها مقدره لنا ولا نثبت  
ذلك لأنفسنا ، فمن أثبت القدر لله تعالى وزعم أن الأفعال مقدره لربه  
لا يكون قدرياً ، كما أن من أثبت الصياغة (٣) والنجارة لغيره لا يكون  
صائغاً ولا نجاراً ، ولو (٤) كنا قدرية بقولنا إن الله فعل أفعالنا مقدره  
[ لنا ] (٥) لكانوا قدرية بقولهم إن الله تعالى فعل أفعاله كلها مقدره له .  
ولو كنا بقولنا إن الله قدر المعاصي قدرية لكانوا بقولهم إن الله قدر  
الطاعات قدرية . فلما لم يكن ذلك كذلك بطل ما قالوه .

(١) ليست في الأصل .

(٢) ل : نقلها الناسخ : تثبتوا .

(٣) ب وتبعه ل : الصاغة .

(٤) ل : نقلها الناسخ : أو لو .

(٥) ليست في الأصل وزيادتها أولى .

*[Faint, mostly illegible handwritten text in Arabic script, likely bleed-through from the reverse side of the page.]*



- (1) ...
- (2) ...
- (3) ...
- (4) ...
- (5) ...



(٦)

## باب الكلام في الاستطاعة

إن قال قائل : لم قلت إن الإنسان يستطيع باستطاعة هي غيره ؟  
قيل له : لأنه يكون تارة مستطاعاً وتارة عاجزاً ، كما (١) يكون تارة عالماً  
وتارة غير عالم ، وتارة متحركاً وتارة غير متحرك ، فوجب أن يكون  
مستطاعاً (٢) بمعنى هو غيره ، كما وجب أن يكون عالماً بمعنى هو غيره ،  
وكما وجب أن يكون متحركاً بمعنى هو غيره ؛ لأنه لو كان مستطاعاً  
بنفسه أو بمعنى يستحيل مفارقتة له ، لم يوجد إلا وهو مستطيع ؛ فلما  
وجد مرة مستطاعاً ومرة غير مستطيع صح وثبت أن استطاعته غيره .

فإن قال قائل : فإذا أثبتتم له استطاعة هي غيره فلم زعمتم أنه  
يستحيل تقدمها للفعل ؟ قيل له : زعمنا ذلك من قبل أن الفعل لا يخلو  
أن يكون حادثاً مع الاستطاعة في حال حدوثها أو بعدها ؛ فإن كان  
حادثاً معها في حال حدوثها فقد صح أنها مع الفعل للفعل ؛ وإن كان  
حادثاً بعدها - وقد دلت الدلالة على أنها لا تبقى - وجب حدوث  
الفعل بقدرة معدومة ، ولو جاز ذلك لحاز أن يحدث العجز بعدها  
فيكون الفعل واقعاً بقدرة معدومة (٣) ، ولو جاز أن يفعل في حال هو

(١) ب : بما .

(٢) ب وتبعه ل : « متحرك » .

(٣) كذلك في الأصل ولعل الأولى كي يزيد جديداً أن يقول مع وجود العجز .

فيها عاجز بقدره معدومة لحاز أن يفعل بعد (١) مائة سنة من حال حدوث القدرة وإن كان عاجزاً في المائة سنة كلها بقدره (٢) عدمت من مائة سنة وهذا فاسد . وأيضاً فلوجاز حدوث الفعل مع عدم القدرة ووقع الفعل بقدره معدومة لحاز وقوع الإحراق بحجارة نار معدومة وقد قلب الله النار برداً ، والقطع بحد سيف معدوم وقد قلب الله السيف قصباً ، والقطع (٣) بجارحة معدومة وذلك محال ؛ فاذا استحال ذلك وجب أن الفعل يحدث مع الاستطاعة في حال حدوثها .

فان قالوا : ولم زعمتم أن القدرة لا تبقى ؟ قيل لهم (٤) : لأنها لو بقيت لكانت لا تخلو أن تبقى لنفسها أو لبقاء يقوم بها ؛ فان كانت تبقى لنفسها وجب أن تكون نفسها (٥) بقاء لها وأن لا توجد إلا باقية ، وفي هذا ما يوجب (٦) أن تكون باقية في حال حدوثها . وإن كانت تبقى ببقاء يقوم بها ، والبقاء صفة ، فقد قامت الصفة بالصفة والعرض بالعرض ، وذلك فاسد (٧) ، ولو جاز أن تقوم بالصفة صفة لحاز أن تقوم بالقدرة قدرة ، وبالحياة حياة ، وبالعلم علم ، وذلك فاسد .

(١) ل : نقلها الناسخ : بعدها .

(٢) متعلق بقوله قبل ذلك « أن يفعل » .

(٣) كذا في الأصل ولعل الأولى أن يقول : البطش .

(٤) ب ، ل : له .

(٥) اسم لقوله : « تكون » .

(٦) ب وتبعه ل : يجب .

(٧) لقائل أن يقول : إن البقاء أمر اعتباري لأنه عبارة عن استمرار الوجود وعلى ذلك

فلا مانع أن تتصف به الصفة .



[فان] (١) قال : فما أنكرتم أن تكون القدرة على الشيء قدرة عليه وعلى ضده ؟ قيل له : لأن من شرط القدرة المحدثه أن يكون في وجودها وجود مقدورها ؛ لأن ذلك لو لم يكن من شرطها وجزا وجودها وقتاً ولا مقدور ، بلجاز وجودها وقتين وأكثر من ذلك ؛ إذ لا فرق بين وقت ووقتتين وأكثر ، ولو كان هذا هكذا بلجاز وجودها الأبد وهو (٢) فاعل غير فاعل على وجه من الوجوه . ألا ترى أنه لما لم يكن ( من شرط ) (٣) قدرة القديم أن في وجودها وجود مقدورها وجزا وجودها ولا فعل ، لم يستحل أن لا تزال موجودة ولا فعل على وجه من الوجوه . فلما استحال أن تكون قدرة الإنسان الأبد موجودة ولا يوجد (٤) منه فعل لا أخذ (٥) ولا ترك ، ولا طاعة ولا عصيان ، والأمر والنهي قائمان ، استحال (٦) ذلك وقتاً واحداً ، وإذا استحال وقتاً واحداً أن توجد القدرة ولا مقدور فقد وجب أن من (٧) شرط قدرة الإنسان أن في وجودها وجود مقدورها ؛ فاذا كان ذلك استحال أن يقدر الإنسان على الشيء وضده ؛ لأنه لو قدر عليهما لوجب وجودهما ، وذلك محال .

(١) ليست في الأصل .

(٢) أي من قامت به القدرة وهو مفهوم من السياق .

(٣) يكرر ب وتبعه ل قوله : « من شرط » مرتين .

(٤) ب : بوجود وقد اختار م أن يغيرها إلى موجود .

(٥) ب وتبعه ل : لأخذ .

(٦) جواب لقوله قبل ذلك « فلما استحال الخ . . . » .

(٧) يزيد م كلمة ( يكون ) قبل قوله : « من شرط . . . » ولا ضرورة لها على شرط

أن نقرأ « أن » بتشديد النون .

فان قال قائل : ما أنكرتم أن تكون قدرة واحدة على إرادتين وعلى حركتين أو على مثلين؟ قيل له : إنا أنكرنا (١) ذلك من قبل ( أن ) (٢) القدرة لا تكون قدرة إلا على ما يوجد معها في محلها ، فلو كانت قدرة واحدة على حركتين لم يخل أن تكون قدرة على حركتين ( أن ) (٣) يوجد معاً في حال حدوثها ، أو على حركتين أن تكون واحدة بعد (٤) أخرى . فان كانت قدرة على حركتين أن يكونا معاً ففسد وجبت حركتان في موضع واحد في وقت واحد ، ولو جاز هذا لجاز ارتفاع إحدى الحركتين إلى ضدها من السكون ، فيكون الجوهر متحركاً عن المكان ساكناً فيه في وقت واحد ، وهذا المحال . وإن كانت قدرة على حركتين توجد (٥) إحداهما (٦) بعد الأخرى فقد قام الدليل والبرهان على أن القدرة لا تبتى ، وهذا يوجب جواز وجود الفعل بقدرة معدومة ، وهذا مما قد بينا فسادَه .

ومما يدل على أن الاستطاعة مع الفعل للفعل : أن من لم يخلق الله تعالى له استطاعة محال أن يكتسب شيئاً ، فلما استحال أن يكتسب

(١) ب وتبعه ل : أن أنكرنا .

(٢) ل : تركها الناسخ .

(٣) ل : تركها الناسخ .

(٤) ل : نقلها الناسخ : تعد .

(٥) يزيد م أن قبل قوله : « توجد » ولا لزوم لها لأن الجملة واقعة صفة لقوله :

« حركتين » .

(٦) ب : أحدهما .



الفعل إذا لم تكن استطاعة ، صح أن الكسب إنما يوجد لوجودها ،  
وفي ذلك إثبات وجودها مع الفعل للفعل .

فان قالوا : أليس (١) في عدم الجارحة عدم الفعل ؟ قيل لهم :  
في عدم الجارحة عدم القدرة ، وفي عدم القدرة عدم الاكتساب ؛  
لأنها إذا عدت عدت القدرة فلعدم القدرة ( ما استحال ) (٢) الكسب  
إذا عدت الجارحة لا (٣) لعدم الجارحة ولو عدت الجارحة ووجدت  
القدرة لكان الاكتساب واقعاً . ولو كان إنما استحال الاكتساب لعدم  
الجارحة لكانت إذا وجدت وجد الكسب ؛ فلما كانت توجد ويقارنها  
العجز وتعدم القدرة فلا يكون كسب (٤) علم أن الاكتساب إنما لم يقع  
لعدم الاستطاعة لا لعدم الجارحة .

فان قالوا : أفليس في عدم الحياة عدم الكسب ؟ قيل لهم : نعم ؛  
لأن الحياة إذا عدت عدت القدرة ، فلعدم القدرة ما (٢) استحال  
الكسب ، لا لعدم الحياة . ألا ترون أن الحياة تكون موجودة وتم (٥)  
عجز فلا يكون الإنسان مكتسباً ، فعلم أن الكسب لم يعدم لعدمها  
ولا يوجد لوجودها . والجواب في الحياة كالجواب في الجارحة .

(١) ب : نقلها الناسخ : أفليس .

(٢) كذا في الأصل و « ما » ليست نافية قطعاً فاما أن نقول زائدة أو نقول إنها  
هنا مصدرية ويكون المعنى فلعدم القدرة استحالة الكسب .

(٣) ب وتبعه ل : إلا .

(٤) ا وتبعه ب : كسبا .

(٥) ثم هنا ظرف لا حرف عطف ، والمعنى : هناك عجز .

فان قالوا : إذا كان في عدم الإحسان للحياة (١) عدم الحياة فلم لا يكون في وجود الإحسان (٢) لها وجودها ؟ قيل [لهم] (٣) إن الحياة تعدم لعدم قدرتها ، لا لعدم إحسانها ، ولو عدمت الحياة لعدم الإحسان لها لوجدت بوجود الإحسان لها ؛ فلما لم يكن ذلك كذلك وكان الإحسان لها يجامعه العجز ، علم أنها إنما تعدم لعدم القدرة عليها ، ولو أجرى الله تعالى العادة أن يخلق القدرة عليها مع عدم الإحسان لها لوقعت الحياة لا محالة .

فان قالوا : فاذا كان في عدم التحلية والاطلاق (٤) عدم الفعل في (٥) وجودهما ووجود الفعل . قيل لهم : كذلك نقول . فان قالوا : فاذا كان في عدم احتمال البنية للفعل عدم الفعل فلم لا يكون في وجود احتمال البنية للشيء وجوده ؟ (٦) قيل لهم (٧) : كذلك نقول ؛ لأن البنية لا تتحمل إلا ما يقوم بها .

( وكل ما تعارضونا ) (٨) به في هذه العلة فالجواب فيه كالجواب في الجارحة والحياة ؛ لأنه ليس عدم الكسب لعدمه .

(١) ب : نقلها الناسخ : الحياة : وكذا في سائر المواضع بعدها .

(٢) ب ، ل : الأجسام .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) لعل المراد من التحلية تهيئة الفاعل بقوى الاكتساب ، والمراد من الإطلاق

تمكين الفاعل من الفعل وعدم الخيلولة بينه وبينه .

(٥) ل : نقلها الناسخ : هي .

(٦) ب : نقلها الناسخ : وجود ما .

(٧) ب : وتبعه ل : له .

(٨) ب وتبعه ل « وكلما تعارضونا به » وقد أبقاها م كما هي مع أن ما موصولة .



ومما يدل على أن الاستطاعة مع الفعل قول الخضر لموسى عليهما السلام : « إنك لن تستطيع معي صبراً (١) » فعلمنا أنه لما لم يصبر لم يكن للصبر مستطاعاً ، وفي هذا بيان أن ما لم تكن استطاعة لم يكن الفعل وأنها إذا كانت كان لا محالة . ومما يبين ذلك أن الله تعالى قال : « ما كانوا يستطيعون السمع (٢) » وقال : « وكانوا لا يستطيعون سمعاً (٣) » وقد أمروا أن يسمعوا الحق وكلفوه ، فدل ذلك على جواز تكليف ما لا يطاق وأن من لم يقبل الحق ولم يسمعه على طريق القبول لم يكن مستطاعاً . فان قالوا : ألا يستطيعون الاستقبال ؟ قيل لهم : ما الفرق بينكم وبين من قال إنهم لا يستطيعون قبول الحق للاشتغال بتركه .

#### مسألة

فإن قال قائل : أليس قد كلف الله تعالى الكافر الإيمان ؟ قلنا له : نعم . فان قال : أفيستطيع (٤) الإيمان ؟ قيل له : لو استطاعه لآمن . فان قال : أفكلفه (٥) ما لا يستطيع ؟ قيل له : هذا كلام على أمرين : إن أردت بقولك أنه لا يستطيع الإيمان لعجزه عنه فلا ، وإن أردت أنه لا يستطيعه لتركه واشتغاله بضده فنعم . فان قال : ما أنكرتم أن يكون الله تعالى كلف الكافر ما يعجز عنه لتركه له . قيل له : العجز عن الشيء أنه يخرج عنه

(١) س ١٨ الآية ٦٧ .

(٢) س ١١ الآية ٢٠ .

(٣) س ١٨ الآية ١٠١ .

(٤) ب وتبعه ل ، م : فيستطيع .

(٥) ب وتبعه ل ، م : فكلفه .

وعن ضده ؛ فلذلك استحال أن يعجز العاجز عن الشيء لتركه له ..  
فان قال : ما أنكرت أن يكون القادر على الشيء قادراً على ضده كما  
كان العاجز عن الشيء عاجزاً عن ضده . قيل له : لو كانت القوة  
على الشيء قوة على ضده قياساً على العجز للزم أن يكون العون على  
الشيء عوناً على ضده قياساً على أن العجز عن الشيء عجز عن ضده .  
وأيضاً فلو كانت القدرة على الشيء قدرة على ضده قياساً على العجز -  
لأن العجز عن الشيء عجز عن ضده - لوجب في القدرة ما ووجب  
في العجز من أنه يتأتى (١) بها الشيء وضده كما يتعذر بالعجز الشيء  
وضده ؛ ( وذلك أن ) (٢) العجز إذا [ وجد ] (٣) عدم الشيء  
وضده المعجوز عنهما مع وجوده فلم يكن الإنسان مكتسباً لهما فكان (٤)  
يلزم في القدرة مثله إذا وجدت وهي قدرة على الشيء وضده أن يوجد  
الشيء وضده معها ؛ لأنه يجب وجود (٥) الضدين مع وجودها ،  
بخلاف ما يحكم به في العجز ؛ لأن العجز يحكم فيه بعدم المعجوز عنه  
وضده مع وجوده (٦) ، فان لم يجوز هذا فقد بطلت العلة وانتقضت  
المعارضة ولم يجب أن تقاس القدرة على العجز إذ (٧) لم تكن علة تجمع  
بينهما ولم تكن القدرة من جنس العجز .

(١) ب وتبعه ل : يتاتا .

(٢) ب ، ل ، م : « ولكان » .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) ب ، ل ، م : « لكان » .

(٥) ب وتبعه ل : من وجود .

(٦) أي العجز ولعل هذه الفقرة هي أشد فقرات الكتاب ربكاً وارتباكاً .

(٧) ب وتبعه ل : إذا .



فان قالوا : أفيجوز أن يكلف الله تعالى الشيء مع عدم الجارحة  
 ووجوب العجز ؟ قيل لهم [ لا ] (١) ؛ لأن المأمور إنما يؤمر ليقبل  
 أو ليترك (٢) ومع عدم الجارحة لا يوجد أخذ ولا ترك ، وكذلك  
 العجز لا يوجد معه أخذ ولا ترك ، لأ ( نه ) (٣) عجز عن الشيء  
 وعن ضده .

وأيضاً فلو وجب إذا أمر الله تعالى الإنسان بالشيء مع عدم  
 قدرته (٤) أن يأمر (٥) به مع عدم القدرة كلها لوجب (٦) إذا أمر  
 الله تعالى الإنسان مع عدم بعض العلوم وهو العلم بالله تعالى وبأنه أمر  
 أن يأمره (٧) بالفعل مع عدم العلوم كلها فان لم يجب هذا لم يجب إذا  
 أمر الإنسان مع عدم القدرة على ما أمره به أن يأمر (٨) مع عدم  
 الجارحة التي إذا عدت عدت القدرة كلها ومع وجود العجز الذي لم  
 تعدم القدرة بوجوده . وكل مسألة (٩) في تكليف ما لا يطاق من الأمر  
 بالزكاة مع عدم المال وغير ذلك من المسائل فالجواب عنه

(١) ليست في الأصل .

(٢) ل : نقلها الناسخ : لترك .

(٣) ا وتبعه ب : لا .

(٤) يقول م : لعل : « جارحته » تعطى معنى وهو خطأ لأن المقصود بعدم القدرة هنا

العدم الناشئ عن الإهمال والترك قصداً والمقصود بالقدرة كلها عدم الجارحة .

(٥) فاعل لقوله « فلو وجب » .

(٦) جواب لقوله « فلو » .

(٧) فاعل لقوله « لوجب » .

(٨) ب وتبعه ل : فأمر .

(٩) يزيد الناسخ في الأصل : قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله وكل . . . الخ .

كما أجبت به عن سؤالهم عن الأمر مع عدم الجارحة والتكليف مع وجود العجز .

فان قال قائل : ما أنكرتم أن يعدم الشيء و ضده لوجود عجزين ؟ قيل له : لأنه [ لا ] (١) نهاية لما يعجز عنه الإنسان العاجز الذي لا قدرة فيه ، فلو كان العجز عن كل شيء (٢) غير العجز [ عن ] (٣) غيره لكان في الإنسان من الأعجاز ما لا يتناهى وهذا محال . وأيضاً فان الموت هو أكبر الأعجاز لأنه تتعذر (٤) معه الأفعال كلها ، فلو كان العجز عن كل شيء (٢) غير العجز عن غيره لكان بعض الميتين (٥) إنما تعدم منه الأفعال (٦) لوجود أعجاز ، وهذا يوجب أن في الجزء الواحد عجزين وموتين ، ولو جاز هذا لجاز أن يرتفع أحدهما إلى حياة (٧) فيكون الجزء الواحد حياً ميتاً في حال معاً ، وهذا محال ؛ فلما استحال هذا علم أنه محال في (٨) قول من قال إن العجز عن كل (٢) شيء غير العجز عن غيره . وبالله التوفيق .

(١) ليست في الأصل وزيادتها تكاد تكون ضرورية بقليل من التأمل . وقد ترك زيادتها م .

(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب : عن أي شيء .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) ل : نقلها الناسخ : تغدر .

(٥) ل : نقلها الناسخ : المسن .

(٦) ب وتبعه ل : للأفعال .

(٧) ب وتبعه ل : موت .

(٨) كذا في الأصل ولعل الأولى حذف في .



### مسألة

فان قال قائل : خبرونا عن من طلق امرأته وأعتق عبده : متى استطاع طلاق امرأته وعتق عبده ؟ قيل له : استطاع عتق عبده في حال العتق ، واستطاع طلاق امرأته في حال الطلاق . فان قال : أفاستطاع أن يطلق من ليست امرأته وأن يعتق من ليس عبده ؟ قيل له : استطاع أن يطلق من ليست امرأته في حال الطلاق وقد كانت امرأته قبل ذلك ، وأن يعتق من ليس عبده في حال العتق وقد كان عبده قبل ذلك . وكذلك الجواب في إلقاء العصا والانتقال من الشمس إلى الظل وعن كسر المكسور (١) .

### مسألة

فان قال قائل : خبرونا عن قول الله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية (٢) »

قيل له : يحتمل أن يكون الله تعالى أراد الذين يطيقون الإطعام ويعجزون عن الصيام عليهم الفدية إذا أفطروا ، ويحتمل أن يكون أراد

(١) ليس ما ورد هنا هو بعينه ما يوجد بالأصل وللأمانة العلمية رأيت إثبات النص هناكما هو في الأصل : « فان قال خبرونا عن من طلق امرأته وأعتق عبده متى استطاع عتق عبده في حال العتق واستطاع طلاق امرأته في حال الطلاق فان قالوا فاستطاع أن يطلق من ليست امرأته وأن يعتق من ليس عبده قيل له استطاع أن يطلق من ليست امرأته في حال الطلاق وقد كانت امرأته قبل ذلك وأن يعتق من ليس عبده في حال العتق وقد كان عبده قبل ذلك كما أنه طلق من ليست امرأته في حال الطلاق وقد كانت قبل ذلك امرأته وأعتق من ليس عبده في حال العتق وقد كان عبده قبل ذلك . وكذلك الجواب في إلقاء العصا والانتقال من الشمس إلى الظل وعن كسر المكسور » .

(٢) من ٢ الآية ١٨٢ .

الذين يطيقون الصيام إن تكلفوه وأرادوه على قول من رجع بالهاء (١)  
إلى مذکور تقدم وهو (٢) الصيام . وقد قالت المعزلة : لا يجوز أن  
يرجع بها (٣) إلا إلى مذکور تقدم وهو الصيام . قيل (٤) لهم :  
التأويل الذي تأولناه هو (٥) تأويل بعض المتقدمين وليس النحويون  
حجة على الصحابة والتابعين ؛ على أن كثيراً من النحويين قد أجازوا  
أن لا يرجع بالهاء إلى مذکور تقدم . ثم نكر على المعزلة راجعين  
فنقول لهم : حدثونا عن قول الله تعالى : « هو الذي خلقكم من نفس  
واحدة وجعل منهن زوجاً ليسكن إليها » يعني آدم وحواء « فلما  
تغشاها حملت حملاً خفيفاً فررت به فلما أثملت » يعني حواء « دعوا الله  
ربهما لئن آتينا صالحاً لنكونن من الشاكرين » (٦) - يريد آدم  
وحواء . وقوله (٧) تعالى [ بعد ذلك ] (٨) . « فلما آتاها (٩) »  
زعمت المعزلة أن الهاء والميم لم يرجع بهما إلى ما تقدم ذكره بل رجع

(١) المقصود بالهاء هنا هو الضمير في قوله « يطيقونه » .

(٢) ب وتبعه ل : على .

(٣) أي الها . وهي الضمير في قوله « يطيقونه » .

(٤) لعل الأولى أن يقول : فليل لهم .

(٥) ب وتبعه ل : وهو بالواو وقد أبقاها م قائلاً أظن أنها زائدة و هي زائدة قطعاً

وإلا فأين خبر المبتدأ : « التأويل » .

(٦) س ٧ الآية ١٨٩ .

(٧) معطوف على قوله قبل ذلك حدثونا عن قول الله تعالى .

(٨) ليست في الأصل .

(٩) أي صالحاً س ٧ الآية ١٩٠ .



بهما إلى المشركين من ولدهما فنقضوا قولهم إن الهاء لا يرجع بها إلا إلى  
مذكور قد تقدم ذكره . وقد قرأها بعض الصحابة « وعلى الذين يطيقون  
فدية » وكان تأويله (١) أنهم (٢) يحملونه ولا يطيقونه .

### مسألة

وقد سألوا عن قول الله تعالى : « ولله على الناس حج البيت  
من استطاع إليه سبيلاً (٣) » . فالجواب أن الله تعالى أراد المال وهو  
الزاد والراحلة ، ولم يرد استطاعة البدن التي في كونها كون مقصورها ،  
وقيام الدلالة من القياس على أن الاستطاعة مع الفعل يصح تأويلنا  
ويبطل تأويل مخالفينا .

### مسألة

إن قال قائل : ما معنى قول الله تعالى : « وسيحلفون بالله  
لو استطعنا لخرجنا معكم (٤) » هل يخلو أن يكونوا كانوا مستطيعين  
الخروج فلم يخرجوا أو (٥) لو استطعوا الخروج لم يخرجوا ؟ فالجواب :  
أنهم عنوا بالاستطاعة الجدة والمال وحلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ل : نقلها الناسخ : تأويلهم .

(٢) ل : نقلها الناسخ : انه .

(٣) س ٣ الآية ٩٧ .

(٤) س ٩ الآية ٤٢ : وبقيتها « يهلكون أنفسهم والله يشهد إنهم لكاذبون » فلماذا؟

كذبهم الله ؟ يقول المعترض هل يخلو . الخ .

(٥) ب وتبعه ل ، م « و » وهي « أو » قطعاً وإلا لم يحصل التردد .

أنهم لا مال لهم ولا ظهر يحملون به مع نبي الله صلى الله عليه وسلم فأكذبهم الله في حلفهم ، لأنهم كانوا يجدون المال ؛ ولم تكن المناظرة بينهم وبين رسول الله في أن الاستطاعة مع الفعل أو قبله ، وإنما كانت المحاورة (١) بينهم وبينه في الجملة (٢) والظهر . وهكذا ذكر أهل التفسير ونقله الأخبار وحملته (٣) الآثار . وإذا كان هذا هكذا فنحن لا ننكر تقدم المال للفعل ، وإنما أنكرنا تقدم استطاعة البدن للفعل .

### مسألة

فان سألوا عن قول الله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » (٤) فقد يحتمل أن يكون الله تعالى أراد اتقوا الله ما كنتم مستطيعين فان كانوا للتقوى مستطيعين كان عليهم أن يتقوا . وإن كانوا لتركه (٥) مستطيعين فعليهم أن يتقوا ؛ لأن التقوى لا يلزمهم إلا أن يستطيعوه (٦) أو يستطيعوا تركه (٧) . وقد يحتمل اتقوا الله فيما استطعتم .

(١) ب ، ل : المحارة وصحها م إلى المحارة ؟ .

(٢) ا وتبعه ب : الجملة .

(٣) ب نقلها الناسخ : وجملة .

(٤) س ٦٤ الآية ١٦ .

(٥) كذا في ب وتبعه ل ، م ولعل الأولى : لتركها ، لأن كلمة التقوى مؤنث

محازي .

(٦) كذا في ب وتبعه ل ، م ولعل الأولى يستطيعوها للسبب المتقدم .

(٧) كذا في ب أيضاً وتبعه ل ، م ولعل الأولى كما قلت : تركها .



## مسألة

ومن سأل عن قوله تعالى: « فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً » (١)  
فالجواب: أن من لم يستطع نِعْجَز فعليه إطعام ستين مسكيناً .

ومن سأل عن قوله تعالى: « لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها » (٢)  
فالمعنى أنه لا يكلفها من النفقة إلا ما آتاها؛ لأنه قال ذلك عقيب (٣)  
ذكر النفقة؛ قال: « ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف  
الله نفساً إلا ما آتاها » .

ومن سأل عن قوله تعالى: « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (٤)  
فالجواب عن ذلك أن الله تعالى لا يكلفها ما يضيق عليها من إزالة (٥)  
الخواطر عن النفوس التي تدعو إلى الشر؛ لأن الله تعالى قد  
تجاوز عن ذلك ووسع على المسلمين فيما تدعوهم نفوسهم إليه من  
المعصية إذا لم يرتكبوا ذلك بعد أن كان ذلك مضيقاً عليهم . فعنى  
« لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » يعنى إلا ما تطيقه عليها؛ لأن ما أمر  
الله تعالى به عباده لا يضيق عليهم فعله ولا يعجزون عن الاتيان به .  
وقد قال بعض أصحابنا: « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » يعنى  
إلا ما يسعها ويحل لها .

(١) س ٥٨ الآية ٤ .

(٢) س ٦٥ الآية ٧ .

(٣) ل : نقلها الناسخ : عقب .

(٤) س ٢ الآية ٢٨٦ .

(٥) ل : نقلها الناسخ : ان إله .

ومن سأل عن قول الله تعالى مخبراً عن العفريت : « وإني عليه  
 لتقوى أمين (١) » فان (٢) كان (٣) العفريت صادقاً فالمعنى في  
 قوله « وإني عليه لتقوى أمين » إن تكلمت ذلك وأردته (٤) فان (٥)  
 كان ممن إذا أراد ذلك أحدث الله تعالى له القدرة عليه لم يكن كاذباً ،  
 وإن لم يقل هذا القول على هذا المعنى فهو كاذب ، وليس في قول  
 العفريت والشياطين حجة على دين رب العالمين . زعمت المعتزلة أن (٦)  
 العفريت لم يكذبه سايمان وهو نبي من أنبياء الله تعالى على (٧) قوله :  
 « أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لتقوى أمين » .  
 ولا يجوز لأحد أن يكذب بين يدي نبي وهو يعلم أنه إذا كذب رد الله  
 عليه كذبه على لسان النبي صلى الله عليه كما قال لنبيه (٨) : « إذا  
 جاءك المنافقون » (٩) فأخبر الله تعالى بكذبهم ، ومثل ذلك في القرآن

(١) س ٢٧ الآية ٣٩ .

(٢) بدء الإجابة وقد راد م قبلها بعد أن حذف الفاء منها ( فالجواب عن ذلك )  
 ولا ضرورة لكل هذا .

(٣) ا وتبعه ب : كانت .

(٤) ب وتبعه ل : وأرادته .

(٥) ب ، ل ، م : وإن ، والمقام للفاء .

(٦) ل : نقلها الناسخ : لو أن .

(٧) كذا في ب وتبعه ل ولعل الأولى في .

(٨) المقصود به نبي الإسلام محمد عليه السلام .

(٩) س ٦٣ الآية ١ ونصها « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله

يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » .



كثير، واحتجوا بذلك أن الاستطاعة قبل الفعل. فبئس ما قالوا (١) وظنوا  
 ببل سولت لهم أنفسهم الأباطيل. فالجواب أن نقول لمن احتج علينا  
 بذلك: إنه ليس تخلو هذه الآية التي حكها الله تعالى عن العفريت  
 أن يكون العفريت عنى بقوله: « وإني عليه لقوى أمين » إن  
 استطعت ذلك وتكلفته وأردته، أو يكون عنى بقوله: « وإني عليه لقوى  
 أمين » إن شاء الله، أو يكون عنى بقوله: « إن قواني الله تعالى عليه. ولو لم  
 يعلم سليمان أن العفريت أضمر (٢) شيئاً من ذلك لكذبه ورد عليه  
 قوله. والدليل في ذلك قول الله تعالى: « فما استطاعوا أن يظهروه  
 وما استطاعوا له نقباً » (٣) وقد جاء في التفسير: لا خلاف بين أحد من  
 الموحدين في (٤) أنهم [كانوا] (٥) في كل يوم يأملون أن يصبحوا (٦)  
 وقد فتحوه ولا يقولون إن شاء الله، فإذا كان المقدر قالوا: إن شاء الله  
 فأصبحوا وقد فتحوه؛ فدل (أن لا استطاعة) (٧) لهم قبل الفعل إلا مع  
 الفعل للنعل بارادة الله ذلك. وقول (٨) الله تعالى في صاحب يوسف:

(١) ب « مالوا » وقد اختار ل ، م أن تكون « بالوا » .

(٢) ب وتبعه ل : أضمره .

(٣) س ١٨ الآية ٩٧ .

(٤) ب وتبعه ل ، م : فيه .

(٥) ليست في الأصل ولم يزدتها م .

(٦) ب : يصحون ، وفي ل : يصبحون .

(٧) ل : نقلها الناسخ : أن الاستطاعة .

(٨) معطوف على قوله قبل ذلك : « والدليل في ذلك قول الله تعالى

« فما استطاعوا » الخ .

« فأنساه الشيطان ذكر ربه فابث في السجن بضع سنين » (١)  
 أنسى الشيطان الناجي (٢) أن يذكر يوسف عند الملك فلم يكن للناجي  
 استطاعة أن يذكر أمر يوسف للملك إذ كان قد وعد يوسف بأن  
 يذكره عند ربه قبل خروجه من السجن ، وكان ذلك لتمام مراد الله  
 تعالى بيوسف إلى الوقت المعلوم الذي رأى الملك فيه الرؤيا . وأيضاً قول  
 الله تعالى لنبيه عليه السلام : « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً  
 إلا أن يشاء الله » (٣) فأمر الله تعالى نبيه بأن لا يقدم على فعل شيء  
 يقع في نفسه لم يأت أن يستثنى في قوله ، وأخبر (٤) الله تعالى نبيه أن  
 لا يكون قولك هذا كائناً (٥) قبل فعلك له [ إلا ] (٦) إن أردت أنا  
 ذلك ، فسلم النبي صلى الله عليه لأمر الله تعالى . وقول موسى : « ربنا  
 اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب  
 الأليم » (٧) فلم يقدرُوا إذ رأوا العذاب الملجئ لهم إلى الإيمان أن يؤمنوا

(١) س ١٢ الآية ٤٢ .

(٢) ب وتبعه ل ، م للناجي .

(٣) س ١٨ الآيتان ٢٣ - ٢٤ .

(٤) ب وتبعه ل : فأخبر . والأصل هنا لا يخلو من بعض الاضطراب فإرسمناه  
 « لم يأت » هو في الأصل : « لم تاب » ولكن المقصود على تصحيحنا واضح . وقد صححها  
 م « لم ياب » فتعقد المعنى .

(٥) ب وتبعه ل ، م : كائن .

(٦) ليست في الأصل وعباراته في هذا الموضع لا تخلو من اضطراب كبير كما أشرت  
 إلى ذلك آنفاً .

(٧) س ١٠ الآية ٨٨ .



ولو استطاعوا ذلك لآمنوا عند معابنتهم لأول العذاب النازل بهم . ومثل ذلك في كتاب الله كثير ، وفيما دللنا به كفاية . ومثله قوله تعالى « إلاقوم يونس لما آمنوا . . . (١) » .

### مسألة

ومن سأل عن قول ابنة شعيب لأبيها : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين (٢) » فزعم الجبائي (٣) أن معنى هذه الآية أنها أخبرت عنه أنه قوي على ما يحتاج إليه أبوها من الأعمال ، واستبدل فيما زعم بذلك على أن الاستطاعة قبل الفعل . فما أعجزه ! من أى طريق استبدل بهذه الآية على هذا الفصل (٤) ! وذلك أنها لم تعرف موسى من قبل قلعه للحجر الذى قلعه ونزعه بالدلو الذى نزع [ به ] (٥) وإنما [ قالت ذلك ] (٦) لما عاينت من شدته وقوته وأمانته ؛ وذلك أنها لما رجعت إليه فى المرة الثانية وقالت (٧) له إن أبى يدعوك ، قال لها امشى أمامى (٨) واهدبنى الطريق ، ففعلت ذلك فكانت الريح

(١) س ١٠ الآية ٩٨ .

(٢) س ٢٨ الآية ٢٦ .

(٣) اوتبعه ب : الجبائي .

(٤) كذا فى ب ، ل ، م ولعلها : القول .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) اوتبعه ب : فقالت .

(٨) ب وتبعه ل : خلقى وقد أبقاها م كما هى مع أنها واضحة الخطأ فإما أن نصحبها

إلى قولنا : « امشى خلفك » أو : « امشى أمامى » وهذا ما اخترناه .

تصفها له فأدركت موسى عليه السلام الحشية ، فقال لها : امشي خلفي  
وعرفيني الطربق بلسانك يمينة ويسرة وتلقاء ، ففعلت ذلك ، فلما جاءت  
إلى أبيها قالت (١) له إنه قوى أمين ، فحرد (٢) عليها حرداً شديداً وقال  
لها : يا بنية ، أما قوته فقد علمت بها لما رأيت منه فبم عرفته أمانته ؟  
فأخبرته بما رأت منه ، فكيف علمت أنه كان مستطيعاً لما [رأت منه] (٣)  
قبل الفعل ، وإنما ظهر لها ذلك منه بعد فعله إياه ؛ فصح عندنا وصحت  
الحجة [على] (٤) من خالفنا أن (٥) ينبغي أن تكون استطاعته لذلك  
مع نفس فعله له . والدليل على ذلك من القياس أنا لو رأينا رجلاً في  
الحال قائماً (٦) بصلى لما كنا نعلم استطاعته متى حدثت له إلا أننا نعلم  
من نفس الفعل [أنها] (٧) ظهرت منه للفعل وهي الصلاة التي كان  
يفعلها . وحجتنا على من خالفنا في كل ما يورده من المسائل في باب  
الاستطاعة كما (٨) رسمنا فيما بيننا وشرحنا ، وبالله التوفيق .

(١) ب وتبعه ل : فقالوا وقد أصلحها م إلى : « وقالت » ولا بد من حذف الواو  
هنا أو الفاء في قوله بعد ذلك « فحرد » .

(٢) هي في ب « فحرد عليها حرداً شديداً » بمعنى غضب ، ولكن ل ، م كتبها :  
« فجرد عليها جرداً شديداً » .

(٣) ليست في الأصل وقد ترك م زيادتها مع أن الواجب أن نزيد شيئاً .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) ل : تركها الناسخ .

(٦) ل : نقلها الناسخ : فانما .

(٧) ليست في الأصل وقد ترك م زيادتها مع أنها ضرورية لأنها وما دخلت عليه .

المفعول لقوله قبل ذلك : « نعلم » .

(٨) خبر لقوله قبل ذلك . . « وحجتنا على .. الخ » .



## مسألة

ومن سأل عن قول الله تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (١) ؟ قيل له : المعنى في ذلك أنه أراد بعض الجن والإنس وهم العابدون لله منهم ؛ لأن الله تعالى قال في موضع آخر « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس » (٢) « والقرآن لا يتناقض (٣) فوجب أن يكون الله تعالى خلق لجهنم كثيراً بالآية التي تلونها ، وأنه خلق بعضهم للعبادة بقوله : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » والذين خلقهم لعبادته هم الذين أرادوا (٤) أن يعبدوه ، وعاقبتهم عبادته .

ومن سأل عن قول الله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب » (٥) فالمعنى أني لم أفرض عليهم ذلك ولم آمرهم به ولكنهم كذبوا على وافتروا الكذب في قوالم إني أمرتهم به .

والدليل على جواز تكليف ما لا يطاق من القرآن : قوله تعالى للملائكة : « أنبئوني بأسماء هؤلاء (٦) » يعني أسماء الخلق ، وهم لا يعلمون ذلك ولا يقدرون عليه . وأيضاً فقد أخبر أنهم « يدعون إلى السجود فلا يستطيعون » (٧) فإذا جاز تكليفه إياهم في الآخرة

(١) س ٥١ الآية ٥٦ .

(٢) س ٧ الآية ١٧٩ .

(٣) ل : نقلها الناسخ : لا يتناقض .

(٤) في الأصل وتبعه ل : أرادوه وقد صححها م : « أراد هو » وليس ببعيد .

(٥) س ٥ الآية ١٠٣ .

(٦) س ٢ الآية ٣١ .

(٧) قال تعالى في السورة ٦٨ الآية ٤٢ « يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى

السجود فلا يستطيعون » .

ما لا يطيقون جاز ذلك في الدنيا، وقد أمر الله تعالى بالعدل، وقد قال :  
« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم (١) » .

ومن سأل عن قوله تعالى : « وما الله يريد ظلماً للعباد (٢) »  
« وما الله يريد ظلماً للعالمين (٣) » ، فالمعنى في ذلك أنه لم يرد أن  
يظلمهم وإن كان أراد أن يتظالموا .

ومن سأل عن قوله تعالى : « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله  
ما أشركنا ولا آباؤنا » إلى قوله « كذلك كذب الذين من قبلهم (٤) »  
فالجواب : أنهم قالوا ذلك على طريق الاستهزاء ولم يقولوه على  
جهة الاعتقاد فأكذبهم في قولهم الذي لم يكونوا له معتقدين كما أكذب  
المنافقين في قولهم : « نشهد إنك لرسول الله » على طريق الاستهزاء ،  
فقال الله تعالى : « والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين  
لكاذبون (٥) » .

ومن سأل عن قول الله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد  
بكم العسر (٦) » فالجواب أنه أراد أن لا يكونوا بالإفطار (٧) في السفر  
والمرضى حرجين ولا آثمين ، وأن لا يكونوا في عسر من صيامهم (٨) .

(١) س ٤ الآية ١٢٩ .

(٢) س ٤٠ الآية ٣١ .

(٣) س ٣ الآية ١٠٨ .

(٤) س ٦ الآية ١٤٨ . وهي في الأصل : « وقالوا لو شاء الله . . . » .

(٥) س ٦٣ الآية ١ .

(٦) س ٢ الآية ١٨٥ .

(٧) ب وتبعل ، م : بالصيام .

(٨) ب وتبعل ، م : إفطارهم والمرجو من القارىء أن يتأمل قليلا هنا .



## باب الكلام في التعديل والتجويز

فان قال قائل : هل يقدر الله على لطف لو فعاه بالكفار (١)  
 لآمنوا ؟ قيل له : نعم ، والدليل على ذلك أنه يقدر أن يفعل بالمؤمنين  
 من عباده (٢) ما لو فعله بهم لبغوا في الأرض . قال الله تعالى :  
 « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض » (٣) وقال : « ولولا أن  
 يكون الناس أمة واحدة » يعني على الكافر « لجعلنا من يكفر بالرحمن  
 لبيوتهم سفكاً من فضة ومعارض عالياً يظهرون » (٤) فلما كان الله تعالى  
 قادراً على أن يفعل بالخلق ما لو فعله بهم كفروا كان قادراً (٥) أن يفعل  
 بهم ما لو فعله بهم لآمنوا . وأيضاً فقد دللنا على أن في كون الاستطاعة  
 كون الفعل ، فاذا كان قادراً على إقذارهم على الإيمان فهو قادر على أن  
 يفعل ما لو فعله بهم لآمنوا .

فان قال : فاذا لم يفعل بالكفار ما يؤمنون عنده فقد بخل عليهم ؟  
 قيل له : البخل أن لا يفعل الفاعل ما يجب عليه فعله ، فأما ما كان

(١) ب وتبعه ل : الكافر .

(٢) ب وتبعه ل ، م : وعباده .

(٣) س ٤٢ الآية ٢٧ .

(٤) س ٤٣ الآية ٣٢ .

(٥) ل : نقلها الناسخ قادر ، وقد زاد م « لأمأ » على قوله قبل ذلك : « كفروا »  
 كما زاد « على » بعد قوله « قادراً » ولا لزوم لذلك كله .

تفضلاً فللمتفضل أن يتفضل به وله أن [ لا ]<sup>(١)</sup> يتفضل به ، وما كان تفضلاً لم يلحق البخل في أن لا يفعله الفاعل<sup>(٢)</sup> .

فان قالوا : فاذا لم يفعل بهم<sup>(٣)</sup> ما يؤمنون عنده فهل أراد سفههم وكفرهم ؟ قيل له : نعم . وقد أوضحنا ذلك فيما سلف من كلامنا .

### مسألة

ثم يقال لهم : إن كان الله تعالى إذا لم يفعل بهم ما يؤمنون عنده يجب أن يريد فسادهم فما أنكرتم من أنه إذا خلقهم وهو يعلم أنهم يكفرون فقد أراد كفرهم ؟

فان قالوا : مرید<sup>(٤)</sup> السفه سفیه . قيل لهم : أليس خالق من يعلم أنه يكفر لا يكون سفياً بخلقه ولا يكون خلقه إياه سفياً ؟ فما أنكرتم أن يكون الخالق إذا أراد سفههم لم يكن سفياً ؟ . وقد تكلمنا في هذه المسألة قبل هذا الموضع<sup>(٥)</sup> .

### مسألة

فان قال قائل : هل لله تعالى أن يؤلم الأطفال في الآخرة ؟ قيل له : لله تعالى ذلك ، وهو عادل إن فعله . وكذلك كل ما يفعله على

(١) ليست في الأصل .

(٢) كلمة « الفاعل » مفعول لقوله « لم يلحق » والبخل فاعل .

(٣) يزيد م قبل ذلك لفظ ( الله ) ولا لزوم لذلك بدليل قول المؤلف قبل ذلك : « فاذا لم يفعل بالكفر » لأن الكلام في العلاقة بين الله وعباده .

(٤) ب : نقلها الناسخ : مریداً .

(٥) راجع صفحة ٥٦ وما بعدها .



جرم متناه (١) بعقاب لا يتناهى ، وتسخير الحيوان بعضهم لبعض ،  
والإنعام على بعضهم دون بعض ، وخلقهم إياهم (٢) مع علمه بأنهم يكفرون  
كل ذلك عدل منه ولا يقبح من الله لو ابتدأهم بالعذاب الأليم وإدامته  
ولا يقبح منه أن يعذب المؤمنين ويدخل الكافرين الجنان ، وإنما نقول  
إنه لا يفعل ذلك ؛ لأنه أخبرنا أنه يعاقب الكافرين وهو لا يجوز عليه  
الكذب في خبره

والدليل على أن كل ما فعله فله فعله : أنه المالك القاهر الذى ليس  
بمملوك ولا فوقه مبيح ولا آمر ولا زاجر ولا حاطر (٣) ولا من رسم  
له الرسوم وحده الحدود ؛ فإذا كان هذا هكذا لم يقبح منه شيء ؛  
إذ (٤) كان الشيء إنما يقبح منا لأننا تجاوزنا ما حدد ورسم لنا وأتينا (٥)  
ما لم نملك إتيانه ؛ فلما لم يكن الباري مملكاً ولا تحت أمر لم يقبح منه  
شيء . فان قال : فانما يقبح الكذب لأنه قبحه . قيل له : أجل ولو حسنه  
لكان حسناً ، ولو أمر به لم يكن عليه اعتراض . فان قالوا : فجوزوا (٦)  
عليه أن يكذب كما جوزتم أن يأمر بالكذب ؟ قيل لهم : ليس كل  
ما جاز أن يأمر به جاز أن يوصف به . ألا ترون أنه قد أمرنا أن نصلى

(١) اوتبعه ب : متناهى .

(٢) أى الكفار ، وهو مفهوم من السياق .

(٣) ب : نقلها الناسخ : خاطر .

(٤) اوتبعه ب : إذا .

(٥) يشكلها م : « وآتينا » وهو خطأ بدليل قول المؤلف بعد ذلك : « أتينا »

فان : « الاتيان » مصدر أتى بمعنى فعل لا أتى بمعنى أعطى لأن مصدرها الإيتاء لا الإتيان .

(٦) ب وتبعه ل : تجوزوا .

ونخضع ونتحرك ولا يجوز عليه أن ( يصلى وينخضع ويتحرك ) (١) لأن ذلك مستحيل عليه ، وكذلك لا يجوز عليه الكذب ليس لقبحه ولكن لأنه يستحيل عليه الكذب ؛ ولا يجوز أن يوصف بالقدرة على أن يكذب كما لا يجوز وصفه بالقدرة على أن ( يتحرك ويجهل ) (٢) . ولو جاز لزعم أن يزعم أنه يوصف الباري بالقدرة على أن يكذب ولا يوصف بالقدرة على أن يجهل (٣) ولا يأتي بين ذلك بفرقان لحاز لقالب (٤) أن يقلب القصة فيزعم (٥) أن الباري يوصف بالقدرة على أن يجهل (٣) ولا يوصف بالقدرة على أن يكذب ، فلما لم يجز ذلك بطل ما قالوه .

فان قال قائل : إذا أمر الله تعالى أن نصلى فصلاتنا هي حركاتنا التي نتحرك [ بها ] (٦) إذا صلينا ، والمتحرك متحرك لحلول الحركة فيه ، والشاتم والكاذب إنما كان شاتماً كاذباً لأنه فعل الشتم والكذب لا لأن ذلك حل فيه . يقال له : إن كانت العلة التي لها ألزمنا أن يجوز أن يكذب الباري تعالى عن ذلك علواً كبيراً أنه أمر به فيجب في كل شيء أمر به أن يجوز وصفه به ؛ فاذا أمر أن نحل في أنفسنا حركات نتحرك بها ، وصلاة نصلى بها ، لزم أن يجوز أن يحل في نفسه

(١) ب وتبعه ل : فصل ونخضع ونتحرك .

(٢) ل : نقلها الناسخ : نتحرك ونجهل .

(٣) ل : نقلها الناسخ : نجهل .

(٤) ل نقلها الناسخ : لغالب .

(٥) ب وتبعه ل ، م : فزعم .

(٦) ليست في الأصل .



حركات يتحرك بها و صلاة يصلى بها اللهم إلا أن يقولوا (١) إذا جاز أن يأمر البارى غيره [ بالكذب ] (٢) فلم لا يجوز أن يفعل كذباً يكون به غيره كاذباً، كما إذا أمر غيره أن يصلى جاز أن يفعل لغيره صلاة يكون (٣) غيره بها مصلياً . فان سألونا عن هذا السؤال على هذا الوجه فهذا مالا ينكر . على أنه إن كان [ المصلى ] (٤) مصلياً لحلول الصلاة فيه كما أن المتحرك متحرك (٥) لحلول الحركة فيه فواجب أن يكون كل جزء من (٦) الإنسان [ إذا حلته الصلاة ] (٧) مصلياً كما كان كل جزء منه إذا حلته الحركة متحركاً . ويقال لهم : الصلاة في اللغة هي الدعاء ، فان [ كان ] (٨) المصلى مصلياً لحلول الصلاة فيه فيجب أن يكون داعياً لحلول الدعاء فيه ، وهذا فاسد عندهم . ثم يقال لهم : إذا جاز أن يفعل البارى تعالى صلاة لغيره ويكون بها مصلياً فلم لا يفعل (٩) لغيره إرادة يكون بها مريداً ، وكلاماً يكون به متكلماً ؟

(١) ب و تبعه ن : لا يقولوا وقد تركها م كما هي وحذف اللام واجب لصحة المعنى .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) ا و تبعه ب : كان .

(٤) ليست في الأصل وزيادتها أولى .

(٥) ب و تبعه ل ؛ متحركاً وقد أبقاها م كما هي وزاد ( كان ) قبلها ولا بأس به .

(٦) ل : نقلها الناسخ : ومن .

(٧) ليست في الأصل وزيادتها أولى .

(٨) ليست في الأصل .

(٩) يزيد م قبل قوله : « يفعل » ( يجوز أن ) ولا لزوم لذلك .

فان قالوا : المتكلم المرید متكلم مرید لأنه فعل الكلام والإرادة . قيل لهم (١) : فما أنكرتم أن يكون المصلي مصلياً لأنه فعل الصلاة فيه ، والمتحرك متحركاً لأنه فعل الحركة فيه ؟ فان قال [ قائل ] (٢) : قد يتحرك منا من لا يفعل الحركة . قيل له : وقد يريد ويتكلم [ منا ] (٣) من لا يفعل إرادة ولا كلاماً كالعاشق الذي يحب معشوقه محبة لا يمكنه الانصراف عنها ، وكذلك يتكلم وهو نائم أو في (٤) حال صرعه كلاماً لا يمكنه الانصراف عنه . فان قال : ليست (٥) محبة العاشق محبة في الحقيقة ، ولا إرادته إرادة (٦) . قيل لهم : وليس كلام المصروع والنائم كلاماً في الحقيقة ، ولا كلام اليقظان كلاماً في الحقيقة ، ولا إرادة العاشق إرادة في الحقيقة ، وهذا ما لا يعجز عنه أحد . ثم يقال لهم : إن كان المصلي مصلياً لحلول الصلاة فيه فليس (٧) الخاضع خاضعاً عندكم لحلول الخضوع فيه ؛ لأن الخضوع يكون في القلب والإنسان بكماله خاضع . فان ادعوا أن القلب خاضع خاشع الزمناهم أن يكون اللسان متكلماً في الحقيقة ، والقلب مريداً في الحقيقة . وإن قالوا : الخاضع لم يكن خاضعاً لحلول الخضوع فيه . قيل لهم : فاذا

(١) ب وتبعه ل : له .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) ب ، ل : وفي .

(٥) ب ، ل : ليس .

(٦) يزيد م بعدها ( في الحقيقة ) ولا لزوم لها .

(٧) غيرها م إلى قوله : « أفليس » ورأى إن ذلك يجعل المعنى متعذراً .



أمر [نا] (١) الله تعالى أن نخضع فيجب على قياسكم (٢) أن يخضع هو . فان قالوا : لا ، ولكنه يفعل خضوعاً لغيره (٣) . قيل لهم : وكذلك إن أمرنا بالكذب فجائز أن يفعل كذباً لغيره .

فان قالوا : الكاذب كاذب لأنه فعل الكذب . قيل لهم مثل ذلك في الخاضع . فان قالوا : لم يكن الخاضع خاضعاً لحللول الخضوع فيه ، ولا لأنه فعلاه . قيل لهم : ذلك في الكاذب . ثم يقال لهم : إذا أمرنا الله أن نتحرك أفليس جائزاً (٤) أن يجعلنا متحركين ؟ فان قالوا : نعم . قيل لهم : وكذلك لو أمرنا بالكذب بلحاز أن يجعلنا كاذبين . ثم يقال لهم : خبرونا أليس زعمتم أن الصلاة إذا كانت [ كانت ] (٥) حركات وكان المتحرك متحركاً لحللول الحركة فيه والمصلي مصلياً (٦) لحللول الصلاة فيه ؟ فان قالوا : نعم . قيل لهم : فيجب إذا أطاع (٧) الإنسان بفعل حركة أمره الله تعالى بها أن يكون طائعاً لأن الطاعة حلت له ، كما أنه متحرك لحللول الحركة فيه ؛ فان قالوا : نعم . قيل لهم : فبعض الإنسان طائع وبعضه عاص إذا حلت له المعصية ، ولا بد من نعم . فيقال (٨)

(١) « نا » ليست في الأصل وزيادتها أولى .

(٢) ل : نقلها الناسخ : قياساً .

(٣) ب وتبعه ل : لغير .

(٤) ب وتبعه ل : جائز .

(٥) ليست في الأصل .

(٦) ب ، ل : مصل .

(٧) ب ، ل : لطاع .

(٨) ا وتبعه ب : يقال .

لهم : فما أنكرتم (١) أن يكون بعض الإنسان متكلماً وهو اللسان ،  
وبعضه عالماً مريداً وهو القلب . فان قالوا : الحركة إذا كانت طاعة  
فالمتحرك متحرك لحلول الحركة فيه ، وليس الطائع طائعاً لحلول  
الطاعة فيه ، بل هو طائع بفعل الطاعة . قيل لهم (٢) : ما أنكرتم (٣)  
وإن كانت الحركات صلاة وكان المتحرك متحركاً لحلول الحركة  
فيه فالمصلي مصل (٤) لأنه فعل الصلاة ، لا لأنها (٥) حلتته .  
فان أجابوا إلى ذلك قيل لهم : فاذا أمرنا أن نصلي ( ولم يجوز أن  
يصلي ) (٦) هو فيازم لو أمرنا أن نكذب أن لا يجوز أن يكذب (٧)  
هو بل يجوز أن يفعل لنا كذباً كما جاز أن يفعل لنا صلاة ولم يجوز أن  
بصلي هو ، فقولوا (٨) في الكذب هذا القول . ثم يقال لهم : إذا أمرنا  
أن نتحرك جعل لنا حركات نتحرك بها فكذلك لو أمرنا بالكذب  
لم يستحل أن يفعل لنا كذباً نكذب به .

- 
- (١) ب وتبعه ل : فأنكرتم .  
(٢) ب وتبعه ل : له .  
(٣) ب وتبعه ل : ما أنكرت .  
(٤) ب وتبعه ل : مصل .  
(٥) ب وتبعه ل : لأنه .  
(٦) ب ما بين قوسين قد تركه الناسخ .  
(٧) ب : نقلها الناسخ : نكذب .  
(٨) ب وتبعه ل : فقل .



## باب الكلام في الإيمان

إن قال قائل : ما الإيمان عندكم بالله تعالى ؟ قيل له : هو التصديق بالله . وعلى ذلك اجتمع أهل اللغة التي نزل بها القرآن ، قال الله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه <sup>(١)</sup> » وقال تعالى : « بلسان عربي مبين <sup>(٢)</sup> » فلما كان الإيمان <sup>(٣)</sup> في اللغة التي أنزل الله تعالى بها القرآن هو التصديق - قال الله تعالى : « وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين <sup>(٤)</sup> » أي بمصدق لنا . وقالوا جميعاً : « فلان يؤمن بعذاب القبر والشفاعة » يريدون : يصدق بذلك - ووجب <sup>(٥)</sup> أن يكون الإيمان هو ما كان عند أهل اللغة إيماناً وهو التصديق .

فإن قال قائل : فحدثونا عن الناسق من أهل القبلة أمؤمن هو ؟ قيل له : نعم ، مؤمن بإيمانه ، فاسق بفسقه وكبيرته . وقد أجمع أهل اللغة أن من كان منه ضرب فهو ضارب ، ومن كان منه قتل <sup>(٦)</sup> فهو

(١) س ١٤ الآية ٤ .

(٢) س ٢٦ الآية ٩٥ .

(٣) ب وتبعه ل : الان .

(٤) س ١٢ الآية ١٧ .

(٥) ب وتبعه ل « فوجب » وهي جواب لقوله « فلما كان الإيمان . الخ »

(٦) ب وتبعه ل : « قيل » ففضلت تصحيحها بقتل وإن كانت تحتل أن تكون

قول .

قاتل (١) ، ومن كان منه كفر فهو كافر ، ومن كان منه فسق فهو فاسق ، ومن كان منه تصديق فهو مصدق ، وكذلك من كان منه الإيمان فهو مؤمن . ولو كان الفاسق لا مؤمناً ولا كافراً لم يكن منه كفر ولا إيمان ، وإمكان (٢) لا موحداً ولا ملحداً ، ولا ولياً ولا عدواً ؛ فلما استحال ذلك استحال أن يكون الفاسق لا مؤمناً ولا كافراً كما قالت المعتزلة . وأيضاً فإذا كان الفاسق مؤمناً قبل فسقه بتوحيده فحدوث الزنا (٣) بعد التوحيد لا يبطل اسم الإيمان الذي لم يفارقه . وأيضاً فقد كان الناس قبل حدوث واصل بن عطاء رئيس المعتزلة على مقالتين : منهم خوارج يكفرون مرتكبي الكبائر ، ومنهم أهل استقامة يقولون هو مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته ، ولم يقل منهم قائل إنه ليس بمؤمن ولا كافر قبل حدوث واصل بن عطاء حتى اعتزل واصل الأمة وخرج عن قولها ، فسمى معتزلياً بمخالفته الإجماع ( فبعد من الإجماع قوله ) (٤) [ وما ] (٥) اتفق المسلمون عليه من أن العاصي من أهل القبلة لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً يقضى ببطان (٦) قوله . وأيضاً فلو جاز

(١) ب وتبعه ل : « قابل » وتصحيحها تابع لتصحيح ما قبلها .

(٢) ب وتبعه ل : ولكن .

(٣) يكتبها م دائماً : « الزنا » مع أن لفظ « الزنا » هو الأوضح .

(٤) ب ، ل : « فبعدم الإجماع قوله » وقد صححها م هكذا : « فبعدم الإجماع

(على) قوله » .

(٥) ليست في الأصل بل فيه « واتفق » وقد نقلها الناسخ في ب « واتفقوا » . وقد

ترك م زيادتها فأصبح التركيب كله مهلهلاً .

(٦) ب وتبعه ل : « على بطلان » ولا شك في خطئه لأن القضاء على البطلان حكم

بالصحة والمقصود خلافه .



لقائل أن يقول : إن من معه إيمان وأتى كبيرة فليس مؤمناً بل (١)  
فاسقاً (٢) ، لحاز لقائل أن يقول : بل هو مؤمن بإيمانه ، ولا يقال  
فاسق بفسقه . فان كان هذا القول مستحيلاً لأنه لا يجوز فسق لا الفاسق  
كان قولهم مستحيلاً لأنه لا يجوز إيمان لا لمؤمن (٣) .

- 
- (١) ب وتبعه ل ، م : « ولا » وهو خطأ كما يتبين ذلك من تنمة الكلام .  
(٢) غيرها م إلى « كافرأ » .  
(٣) ب وتبعه ل : لالمون .

*[Faint, illegible handwritten text in Arabic script, likely bleed-through from the reverse side of the page.]*



- (1) ...
- (2) ...
- (3) ...



## باب الكلام في الخاص والعام والوعد والوعيد

إن قال قائل : خبرونا عن قول الله تعالى : « وإن الفجار لني  
جحيم <sup>(١)</sup> » وعن قوله : « ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف  
نصليه ناراً <sup>(٢)</sup> » وقوله تعالى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما  
يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً <sup>(٣)</sup> » فالجواب عن ذلك أن  
قوله تعالى : « ومن يفعل ذلك عدواناً . . . » يحتمل أن يقع على جميع  
من يفعل ذلك ، ويحتمل أن يقع على بعض ؛ لأن لفظ « من » يقع  
في اللغة مرة على الكل ومرة على البعض ؛ فلما كانت صورة اللفظة  
ترد مرة ويراد بها البعض وترد أخرى ويراد بها الكل لم يجز أن يقطع  
على الكل بصورتها كما لا يقطع على البعض بصورتها . وكذلك لا يقضى  
بقوله : « وإن الفجار لني جحيم » و « إن الذين يأكلون . . . » على بعض  
ولا على كل ؛ إذ كان يقع ذلك تارة على الكل وتارة على البعض .  
ولو جاز لزاعم أن يزعم أن الصورة إنما هي للكل حتى تأتي دلالة البعض  
لم يكن هذا الزاعم <sup>(٤)</sup> بزعمه هذا أولى ممن قال : صورة هذا القول

(١) س ٨٢ الآية ١٤ .

(٢) س ٤ الآية ٣٠ .

(٣) س ٤ الآية ١٠ .

(٤) غيرها م إلى قوله : « لزاعم » مع أن الأصل هو الصحيح .

توجب القضاء على البعض إلى أن تقوم دلالة الكل . فلما تكافأ  
القائلان في قولهما وجب أن يكون القولان جميعاً ملغيين .  
وقد قال زهير (١) :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم  
وليس كل من لا يصانع كذلك . وقال :

ومن لا يظلم الناس يظلم (٢) .

ويقول القائل : جاءني من أحببت ، وإنما يعني واحداً . ويقول :  
جاءني التجار وإن لم يكن الكل جاءه . وجاءني جيرانى ، وإن  
لم يأت جميعهم . ويقول القائل : لقينى الفجسار بما كرهت ،  
ولا يعني جميعهم . فلما كانت هذه الألفاظ ترد مرة ويراد (٣) بها الكل  
وترد أخرى ويراد بها البعض ، لم يجوز أن يقضى على الكل دون البعض  
ولا على البعض دون الكل إلا بدلالة . وأيضاً فلو وجب القضاء  
بصورة هذه الآيات أن يقضى على عذاب كل فاجر وآكل أموال  
اليتامى ظلماً وآكل أموال الناس بالباطل لوجب أن (٤) يقضى على (٥)  
أن كل الموحدين من أهل الصلاة فى الجنة بظاهر قوله تعالى : « من

(١) هو زهير بن أبى سلمى الشاعر الجاهل المعروف .

(٢) جزء بيته القائل :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

(٣) ب و تبعه ل ، م : يراد بدون حرف العطف ، وقد حذف م الواو من قوله  
« ويراد » الثانية .

(٤) تركها الناسخ .

(٥) ب و تبعه ل : على أن : ولعل الأصح بأن .



جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون (١) « وبظاهر (٢) قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون (٣) » على أن (٤) كل مقتول في سبيل الله في الجحان يرزق فيها ، وبظاهر قوله تعالى : « إن الله يغفر الذنوب جميعاً (٥) » على كل ذنب أنه مغفور (حتى الذنب (٦) الذي) وقف عليه الرسول صلى الله عليه وأجمع المسلمون أنه لا يغفر وهو الشرك والكفر . وليس قول من قال إن الآيات في الوعيد عامة والآيات الأخر (٧) خاصة أولى من قالب (٨) قلب القصة وجعل آيات الوعيد خاصة والآيات الأخر عامة . وأيضاً فلو وجب أن يقضى بظواهر الآيات على أن كل فاجر وآكل أموال اليتامى ظلماً في جهنم لحاز أن يقضى بقول الله تعالى : « كلما أتى قتيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء (٩) » أن (١٠) النار لا يدخلها

(١) س ٢٧ الآية ٨٩ .

(٢) معطوف على قوله « بظاهر قوله تعالى » .

(٣) س ٣ الآية ١٦٩ .

(٤) لعل الأولى أن يقول « بأن » بدلا من قوله « على أن » كما سبق .

(٥) س ٣٩ الآية ٥٣ .

(٦) ب ، ل : « إلا ذنبا » وهو ما ياباه السياق .

(٧) المقصود بها الآيات الخاصة بالوعد والتبشير .

(٨) يزيد م (قول) قبل قول المؤلف « قالب » ولا لزوم له لأنه مفهوم بداهة .

(٩) س ٦٧ الآيتان ٨ ، ٩ .

(١٠) يزيد ب وتبعه ل ، م كلمة « مكذبا » قبل قوله « ان » ويجب حذفها لأن

« أن » متعلقة بقوله : « لحاز أن يقضى . . . » قبلها .

إلا كافر ، وبظاهر قوله تعالى : « فأندرتكم ناراً تلتظى ، لا يبصلاها  
 إلا الأشقى الذى كذب وتولى (١) » أن كل من يوصلى النار كذلك ، وبظاهر  
 قول الله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٢) »  
 أنه (٣) لا يترك الحكم بما أنزل الله إلا كافر ؛ فلما لم يلزم أن لا يدخل  
 النار إلا كافر (٤) بهذه (٥) الآيات لم يلزم أن يكون كل فاجر فى جهنم  
 وكل آكل أموال اليتامى ظلماً وكل من يأكل أموال الناس بالباطل  
 فى النار للآيات التى تلونهاها . والجواب عن كل آية يعتلون بها فى الوعيد  
 كالجواب عن هذه الآيات . وقوله تعالى : « ومن يفعل ذلك عدواناً  
 وظلماً » يحتتمل من يفعل ذلك مستحلاً (٦) ويحتتمل الجميع . وقوله :  
 « وإن الفجار لى جحيم » يحتتمل البعض منهم وهم الكفار ، ويحتتمل  
 الجميع . وكذلك الجواب عن كل آية فى الوعيد . ويلزم المعيزة أن يكون  
 جميع أهل الشمال كافرين بظاهر قول الله تعالى : « وأصحاب الشمال  
 ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم ، وظل من يحموم ، لا بارد ولا كريم ،  
 إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ، وكانوا يصررون على الحنث العظيم ، وكانوا

(١) من ٩٢ الآيات ١٤ - ١٦ .

(٢) من ٥ الآية ٤٤ وقد غير م « الكافرون » فى الأصل إلى « الفاسقون » كما  
 أشرنا إلى ذلك فى المقدمة .

(٣) ب : تركها الناسخ .

(٤) اوتبعه ب : كافراً ، وقد غيرها م إلى « فاسق » كما أشرنا إلى ذلك أيضاً .

(٥) متعلق بقوله « لم يلزم » .

(٦) ب وتبعه ل : مستحلاً .



يقولون إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون (١) « وبقوله :  
« وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه « إلى قوله تعالى  
« إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين (٢) » .

---

(١) س ٥٦ الآيات ٤١ - ٤٧ .

(٢) س ٦٩ الآيات ٢٥ - ٣٤ .

Faint, illegible text, likely bleed-through from the reverse side of the page.

(1) - 17 - 18

(2) - 19 - 20



## باب الكلام في الإمامة

إن قال قائل : ما (١) الدليل على إمامة أبي بكر رضي الله عنه ؟  
 قيل له : الدليل على ذلك أنا وجدنا الناس على ثلاثة أصناف : قائلين  
 يقولون بإمامة علي بعد الرسول صلى الله عليه ، وقائلين يقولون بإمامة  
 العباس رضي الله عنه ، [ وقائلين يقولون بإمامة الصديق (٢) رضي  
 رضي الله عنه ] . ورأينا (٣) علياً والعباس قد بايعاه وانقادا لأمره في  
 كافة المسلمين وإن كان قد توقف (٤) عن البيعة متوقفون وقتاً ما فقد  
 أطبقوا على البيعة له والانقياد لإمامته والكون تحت رايته واتباع أمره ،  
 وقالوا له : يا خليفة رسول الله ، صلى الله عليه ، ولا يجوز أن تجمع  
 الأمة على خطأ . ولا يجوز لمدع (٥) أن يدعى أن باطن علي والعباس  
 بخلاف ما أظهره ، ولو جاز ذلك لم يجوز لنا أن نقضى على (٦) صحة  
 إجماع من الأمة على شيء [ لأننا ] (٧) لا نأمن أن يكون باطن بعض  
 الأمة بخلاف ظاهرهم . فلما كان بما يظهر من الأمة من الاتفاق قد  
 يعلم به الإجماع ولا يلتفت إلى دعوى من ادعى الباطن وكان مدعى

(١) ل : تركها الناسخ .

(٢) ما بين قوسين ليس في الأصل وزيادته أولى وإن كان مفهوماً من السياق .

(٣) ل : نقلها الناسخ : ورائنا .

(٤) ب وتبعه ل : يوفق .

(٥) ب وتبعه ل : لمدعى .

(٦) لعل الأولى أن يقول « بصحة » لا « على صحة » كما سبق .

(٧) ليست في الأصل .

ذلك كقائل يقول من الخوارج (١) إن باطن علي بخلاف ظاهره ؛ فلما كان في هذا إبطال الإجماع ووجب القضاء على (٢) إمامة أبي بكر بعقد من عقدها له من المسلمين ، وبيعة من بايعه من المهاجرين والأنصار ، وإجماع المسلمين عليه في وقته ، لاسيما وعلى والعباس عاقدان له البيعة على أنفسهما ، ومقران له بالإمامة وخلافة الرسول صلى الله عليه . فاذا كانت الإمامة لا تخرج عن هؤلاء الثلاثة بإجماع وقد بايعاه في كافة المسلمين ، ووجب أن يكون إماماً مفترض (٣) الطاعة . وقد نطق القرآن بامامة الصديق ودل على إمامة الفاروق ؛ وذلك أن الله تعالى قال في سورة براءة للقاعدتين عن نصرة نبيه صلى الله عليه والمتخلفين عن الجهاد معه : « فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالعودة أول مرة فاقعدوا مع الخالفين » (٤) وقال في سورة أخرى (٥) : « سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله » يعني قوله : « لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً » ثم قال « [قل ان تتبعونا] » (٦)

(١) يزيد الأصل بعدها وتبعه ل قوله « من يقول » وقد أبقاها كما هي مع حاجة النص إلى مثل هذا الحذف الذي فعلناه .

(٢) لعل الأولى أن يقول بامامة كما سبق .

(٣) ل نقلها الناسخ معترض وهو نقيض المطلوب ولعل الأولى « مفروض » .

(٤) الآية ٨٣ .

(٥) المقصود بها سورة الفتح كما سيصرح بعد ذلك .

(٦) ما بين قوسين لم يذكره الأصل وزيادته تعين كثيراً على فهم الأصل .



كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون  
 إلا قليلاً « ثم قال : « قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم  
 أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ؛ فان تطيعوا يؤتكم الله أجرًا  
 حسناً » يقول (١) إن أطعتم الداعي لكم إلى قتلهم آتاكم تعالى أجرًا  
 حسناً « وإن تتولوا » يعنى تعرضوا عن إجابة الداعي لكم إلى قتلهم  
 « كما توليت من قبل » كما أعرضتم من قبل « يعذبكم عذاباً أليماً » (٢) .  
 وقد علمنا أن الداعي لم غير النبي صلى الله عليه ؛ لأنه قال لنبيه :  
 « قل لن تخرجوا معي أبداً » . وقال في سورة الفتح « يريدون أن  
 يبدلوا كلام الله » فمنعهم الله تعالى عن الخروج مع نبيه صلى الله عليه  
 وجعل خروجهم معه تبديلاً لكلامه ؛ فوجب أن الداعي الذى أمروا  
 باتباعه داع يدعوهم بعد الرسول ، وقد قال الناس قولين ؛ (٣) قال  
 بعضهم : هم فارس والروم ، وقال آخرون : هم أهل الإمامة . وأبو بكر  
 قاتل الروم وأهل الإمامة ، وقوتلت فارس في أيامه وظهر بهم من (٤)  
 بعده . فان كانوا أهل الإمامة أو الروم فقد قاتلهم أبو بكر رضى الله عنه  
 وفي ذلك إيجاب إمامته . وإن كانوا فارس فقد قتلوا في أيامه وفرغ  
 عمر منهم من بعده ؛ فقد وجبت إمامة عمر ، وإذا وجبت إمامة عمر  
 وجبت إمامة أبى بكر رضى الله عنهما ؛ لأن أبى بكر عقدها له . وإن

(١) ب وتبعه ل ، م يقولون وقد زاد م (إذا) ليصح التعبير وصنيعنا أصح لأن  
 القائل فرد وهو الله سبحانه وتعالى .

(٢) هذه الآية والتي قبلها من سورة الفتح : الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٣) أى فى تعيين أولئك القوم الموصوفين فى القرآن بوصف « . . . أولى بأس شديد »

(٤) اسم موصول لا حرف جر وهو فاعل لقوله قبل ذلك « وظهر » .

كان المعنى : من قاتل فارس وفرغ منهم ، فاذا (١) وجبت إمامة عمر  
وجبت إمامة أبي بكر لأنه هو (٢) العاقد لإمامته . فدل ما قلناه من  
القرآن على إمامة الصديق والفاروق . وإذا وجبت إمامة أبي بكر  
بالدلالات التي ذكرناها - بظاهر القرآن وبإجماع المسلمين في وقته  
عليها - فسد قول من قال إن النبي صلى الله عليه نص على إمامة غيره ؛  
لأنه لا يجوز إمامة من نص الرسول على إمامة غيره ، وهذا يقضى  
على (٣) بطلان قول من قال إن النبي صلى الله عليه نصب علياً  
بعده إماماً .

ومما يبطل قول من قال بالنص على أبي بكر : أن أبا بكر قال لعمر :  
« ابسط يدك أبايعك » يوم السقيفة (٤) ، فلو كان رسول الله صلى  
الله عليه نص على إمامته لم يجز أن يقول : « ابسط يدك أبايعك » .  
وقد قلنا في الأبواب التي تكلمنا عليها قولاً وجيزاً .

### « تم الكتاب »

« والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وسلم »

(١) مرتب على محذوف تقديره : فقد وجبت امامة عمر .

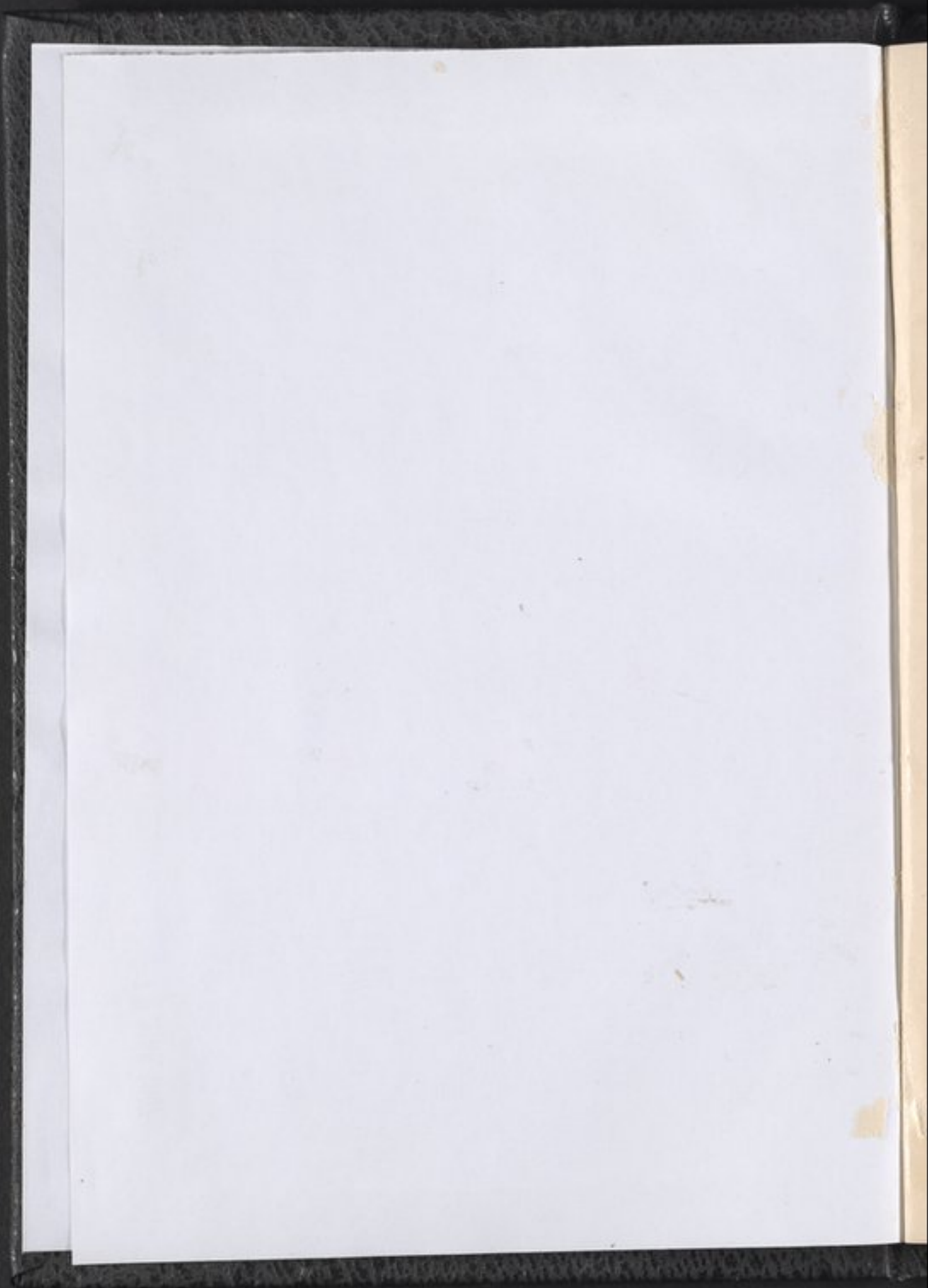
(٢) ل : تركها الناسخ .

(٣) كذا في ب وتبعه ل . ولعل الأولى أن يقول ببطلان كما سبق .

(٤) متعلق بقوله « قال » أي أن أبا بكر قال يوم السقيفة لعمر .. « ابسط يدك »

والله ولي التوفيق .





28 MAR 2007





